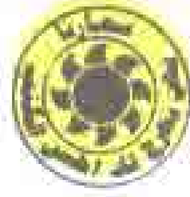
روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل

سري جداً !!

٤٧



المقاتل الأخير

ملف المستقبل ● المقاتل الأخير ● ٤٧ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

المقاتل الأخير

- هل يمكن أن تعود مومياء فرعونية إلى الحياة ؟
- ما سرّ العلاقة بين حضارة المصريين القدماء ، وحضارة (أتلانتس) الغامضة ؟
- تُرى .. أينجح (نور) وفريقه فى منع هذه الحرب الشعواء ، أم ينتصر (المقاتل الأخير) ؟
- اقرإ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حلّ اللّغز .

٤٧



الثمن فى مصر

وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
[illegible]

العدد القادم : سجن القمر



نور الدين



سلوى



رمزى



محمود

١ ــ المؤمياء القاتلة ..

« أخيرًا ! » ..

قفزت الكلمة من بين شفتى الدكتور (فهمى) ، عالم الآثار المصرى ، كما لو كانت رصاصة قاتلة ، واختلطت حروفها بزفرة ارتياح قويَّة ، ندَّت من أعماق صدره ، وهو يتطلَّع بعينين مشدوهتين إلى بداية ذلك اللوح الصخرى المنقوش ، الذى بدأ يبرز من تحت أطنان الرمال ، التى تزيحها آلات الحفر الحديثة فى حذر وسرعة وإتقان ، وشعر بجسده ينتفض من فرط الانفعال ، فأشعل سيجارته بأصابع مرتجفة ، ونفث دُخانها فى قوَّة ، وهو يلتفت إلى زميله الدكتور (عماد) ، قائلًا فى انفعال :

ــ لقد عثرنا عليها أخيرًا .. عثرنا على تلك المقبرة الفرعونية ، التى نبحث عنها منذ شهر كامل .

ابتسم الدكتور (عماد) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ لقد كان ذلك يستغرق سنوات فى القرن الماضى يا صديقى .

أومأ الدكتور (فهمى) برأسه إيجابًا فى شرود ، ثم غمغم فى حماس :

ــ لقد تقدَّمت وسائل البحث كثيرًا فى السنوات الأخيرة ، ومع بدايات القرن الحادى والعشرين يا (عماد) .. فنحن لا ننقِّب عن الآثار يدويًّا ، كما كان يفعل الأسلاف .. لقد حدَّدت أجهزة التردُّد الصوتى والإشعاعى وجود جسم صلب أسفل الرمال ، فى دائرة نصف قطرها خمسمائة متر فقط ، وقامت آلات الحفر بالتنقيب ، حتى عثرنا عليها أخيرًا .. ولست أشك فى أنه بعد عشر سنوات أو عشرين سنة من الآن ، لن يكون على علماء الآثار إلا قراءة صور الأقمار الصناعية ، للعثور على عشرات المقابر القديمة ، والآثار الفرعونية فى لحظات .

ابتسم الدكتور (عماد) ، وهو يغمغم مداعبًا :

ــ هذا إذا بقيت بعضها .

هتف الدكتور (فهمى) فى حماس :

ــ بل ستبقى العشرات منها يا صديقى .. أراهنك أننا نستطيع العثور على مقبرة فرعونية كاملة كل يوم ، دون أن تنتهى المقابر فى عام كامل .

ظلَّا يتجادلان حول هذه النقطة ، وآلات الحفر تزيح أكوام الرمال عن باب المقبرة الجديدة ، حتى كشفته تمامًا ، فهتف الدكتور (فهمى) فى انفعال وحماس .

ــ هيَّا يا صديقى .. دَعْنَا نقرأ المسطور على بوَّابة هذه المقبرة الجديدة .. إننى أتحرَّق شوقًا لمعرفة اسم قاطنها .

أسرعا إلى باب المقبرة الحجرى الجرانيتى الضخم ، وتعلَّقت أعينهما بنقوشه فى لهفة وشغف ، ثم لم يلبث الدكتور (عماد) أن عقد حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ يا لها من نقوش عجيبة !!.. إننى لم أرَ مثيلًا لها فى أيَّة مقبرة فرعونية سابقة حتى الآن .

وأشار إلى النقوش ، وهو يستطرد فى اهتمام :

ــ انظر يا (فهمى) .. انظر إلى هذه النقوش ، التى تمثِّل رجالًا يرتدون ثيابًا عجيبة حمراء اللون ، أشبه ما تكون بثياب رجال الفضاء !!.. انظر إلى وجوههم الخضراء ، وإلى تلك الأسلحة العجيبة التى يحملونها !!.. لولا ثقتى فى أننا نفحص مقبرة فرعونية ، لقلت إنهم يحملون بنادق ليزر !!

لم يستمع الدكتور (فهمى) إلى كلمة واحدة مما نطق به الدكتور (عماد) ، فقد كان يقرأ تلك النقوش الفرعونية فى

دهشة ، وقد ارتسم مزيج من الذعر والذهول على ملامحه ، حتى أنه قد انتفض فجأة ، حينما هتف الدكتور (عماد) :

ـــ أهذا ممكن يا (فهمى) ؟

تطلَّع إليه الدكتور (فهمى) فى شرود وذهول ، ثم انتفض مرَّة أخرى ، قبل أن يهتف فى انفعال .

ـــ ياإلهى !!.. إننى لم أكن أتصور ذلك !.. لم أكن أتخيَّله قط !

وعاد يرنو بعينيه إلى نقوش المقبرة ، وهو يستطرد فى صوت مرتجف :

ـــ إنها ليست مقبرة فرعونية .. أعنى أن المدفون هنا ليس مصريًا .. إنه .. إنه .....

وخفت صوته ، وارتعد من شدة اضطرابه ، وهو يردف :

ـــ إنه من (أتلانتس)(*) !!

* * *

(*) أتلانتس : قارة أسطورية ، يقال إنها كانت تحتل المنطقة الواقعة بين غرب (إفريقيا) وشرق (أمريكا) ، فى موضع المحيط الأطلسى الحالى .. ولقد نقل إلينا الفيلسوف (أفلاطون) قصتها عن كهنة الفراعنة القدماء ، كما أكد لنا المؤرِّخ (هيرودوت) قصتها ، ويقال إنها قد غرقت إثر كارثة رهيبة ، وإنها كانت فى قمة التقدُّم العلمى .

تصاعد دُخان سيجارة الدكتور (فهمى) ، ليملأ سماء الغرفة البلاستيكية الصغيرة ، المقامة إلى جوار منطقة التنقيب ، وبدا صاحبها شديد التوتُّر والعصبيَّة ، وهو يتحرَّك فى أرجاء الغرفة ، فى حين بدا زميله الدكتور (عماد) شاردًا ساهمًا ، وهو يقرأ الورقة التى دوَّن فيها الدكتور (فهمى) ترجمة النقوش ، للمرَّة الألف ، ثم لم يلبث أن نحَّاها جانبًا ، وهو يقول فى حَيْرَة :

ـــ ولكن هذا عجيب !!.. لقد كنت أتصوَّر أنه لا وجود لقارة (أتلانتس) تلك !

توقَّف الدكتور (فهمى) ، وهو يغمغم فى شرود :

ـــ إننى لم أشكَّ يومًا فى وجودها يا صديقى .

لوَّح الدكتور (عماد) بكفِّه ، وهو يقول :

ـــ ولكن تلك النقوش مستحيلة يا (فهمى) .. لا تنس أن هذا قد حدث منذ قرون .. ومن المستحيل أن تكون الحضارة ـــ آنذاك ـــ قد بلغت كل هذا القدر من التطوُّر !

مطَّ الدكتور (فهمى) شفتيه ، وهو يقول :

ـــ من يدرى يا (عماد) ؟!.. انظر إلى أهرامات الجيزة ، التى تتطلَّع إلينا فى شموخ وسخرية بالزمن .. انظر إلى

إنجازات الفراعنة .. إنها مازالت تثير حَيْرتنا حتى الآن ، على الرغم منْ تقدُمنا العلمى الفائق .. فما بالك بحضارة (أتلانتس) ، التى بهرت قدماء المصريين ، على الرغم من حضارتهم المذهلة ؟!.. لقد وصفوا (أتلانتس) لـ (أفلاطون) بأنها أرض تحوى ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت .. هل يمكنك أن تتصوَّر مدى هذه الحضارة ؟!

عاد الدكتور (عماد) يغمغم فى حَيْرة :

ـــ ولكن هذه النقوش .. هذا مستحيل !!

تنهَّد الدكتور (فهمى) ، وهو يقول :

ـــ اقرإ الترجمة على مسامعى يا (عماد) .. اقرأها مرَّة أخرى .

ظهرت الدهشة على وجه الدكتور (عماد) ، إلَّا أنه تناول الورقة ، وأخذ يقرأ فى توتُّر :

ـــ فى حماية (آمون) العظيم ، وتحت دموع شعب (منف) ، يرقد فى سلام آخر مقاتلى الدولة الصديقة (أتلانتس) ، الذين أرسلتهم لمساعدة قائدنا ومليكنا العظيم (أحمس) . فى حربه مع (الهكسوس) ، الذين احتلوا بلادنا طويلًا .. ولن ينسى شعبنا بسالة وعظمة هؤلاء المقاتلين

الأشدَّاء ، خُضر الوجوه ، الذين تتحطَّم على صدورهم السِّهام والرماح ، والذين تثير ثيابهم النارية الرُّعب فى القلوب .. فليرقد المقاتل الأخير فى سلام ، ولينعم بأمن ورعاية (أوزوريس) و (آمون) ..

انتهى الدكتور (عماد) من القراءة ، وغمغم فى دهشة وحيرة :

ـــ مازلت أجد ذلك مستحيلًا .. لقد حكم (أحمس) البلاد من (١٥٩٠ ـــ ١٥٤٥ ق.م) ، بعد أن حرَّر بلاده من حكم (الهكسوس) ، وهاجم عاصمتهم (أواريس) ، وحاصر آخر معاقلهم فى (شاروهين) قرب (العريش) ، ولقد فعل ذلك وحده ، وليس بواسطة مقاتلى (أتلانتس) الخُضْر هؤلاء !!

تنهَّد الدكتور (فهمى) مرَّة أخرى ، وهو يغمغم :

ـــ من يدرى يا (عماد) ؟.. من يدرى ؟..

ثم عقد حاجبيه ، وهو يغمغم فى صرامة :

ـــ أعتقد أننا سنحسم ذلك ، عند فحص جثة هذا المقاتل الأخير يا (عماد) .

سأله الدكتور (عماد) فى دهشة :

— وماذا تتوقَّع أن تجد ؟
هزَّ رأسه فى حَيْرة ، وهو يقول فى شرود :
— لست أدرى يا صديقى .. صدِّقنى لست أدرى .
ثم لم يلبث صوته أن استعاد صرامته ، وهو يستطرد :
— لقد كانت المقبرة خالية إلَّا من ذلك التابوت الحجرى ، الذى يحمل غطاؤه نقشًا لرجل أخضر الوجه ، يرتدى ثوبًا أحمر اللون ، ورجالنا يقومون بنقله الآن إلى الطوَّافة ، حيث سننطلق جميعًا إلى مركز المومياوات ، وهناك فقط يمكننا أن نعلم ما الذى سنجده !
غمغم الدكتور (عماد) ، فى صوت خائف ، مرتجف :
— هل تعتقد أننا سنجد رجلًا أخضر اللون و ..... ؟
قاطعه الدكتور (فهمى) فى شرود ، يحمل رنَّة الخوف والقلق :
— من يدرى يا (عماد) ؟.. من يدرى ؟

* * *

« إنها مجرَّد مومياء عادية أيها الزميلان العزيزان » ..
نطق الدكتور (نادر) ، خبير الفحص الإشعاعى للمومياوات ، بهذه العبارة فى سخرية ، ثم أعقبها بضحكة

عالية ، وهو يشير إلى المومياء الساكنة ، الملتفَّة بأشرطة الكتَّان البالية ، مستطردًا :
— ها هى ذى .. لقد أزحنا الغطاء الثقيل فلم نجد سواها .. إن من يراكما يظن أنكما كنتما تتوقَّعان رؤية شبح .
عقد الدكتور (فهمى) حاجبيه دون أن ينطق بكلمة واحدة ، فى حين غمغم الدكتور (عماد) فى شحوب :
— هذا صحيح .
عاد الدكتور (نادر) يطلق ضحكة مرحة ، ثم قال :
— هكذا المصريون القدماء دائمًا .. يميلون إلى المبالغة وتهويل الأمور .. أراهنكما أننا — حينما نفحص المومياء — لن نجد سوى جثة هامدة ، وعظام نخرة ، وأحشاء منتزعة كما نجد فى كل المومياوات .
غمغم الدكتور (فهمى) فى مزيج من الشك والحَيْرة :
— بالعكس .. هذه المومياء تختلف كثيرًا ، فلقد كان قبرها خاليًا ، إلَّا من التابوت فقط ، فى حين كان من عادة قدماء المصريين ، ومن تقاليد التحنيط عندهم ، انتزاع أحشاء الجثة ، ووضعها فى قارورة خارجية ، وهذا ما لم يحدث هنا(*) .

(*) حقيقة تاريخية وعلمية .

مطَّ الدكتور (نادر) شفتيه ، وهو يقول :

ـ ربَّما سطا لصوص المقابر على المقبرة و ....

قاطعه الدكتور (فهمى) فى صرامة :

ـ مستحيل .. لقد كانت البوَّابة الحجرية موصدة فى إحكام ، ولصوص المقابر يسطون عادة على الحُلىِّ والتحف ، ويتركون الأحشاء والبذور المحفوظة(*) .

زفر الدكتور (نادر) فى ضيق ، وهو يقول :

ـ لا تتعجَّل النتائج يا صديقى .. سنفحص المومياء أولًا بأشعة (رونتجن) ، وسرعان ما تصبح خيالاتنا حقائق لا تقبل الشك .

تطلَّع الدكتور (فهمى) إلى المومياء ، وهو يردِّد فى خوف :

ـ نعم .. ربَّما ..

* * *

تصبَّب عرق بارد على وجه الدكتور (نادر) ، وهو يفحص صور الأشعة ، ويغمغم فى توتُّر وحنق :

---

* حقيقة تاريخية وعلمية .

ـ ولكن هذا عجيب !!.. لم يحدث مثل هذا أبدًا من قبل !.. إن أشعة (رونتجن) لا تخترق جسد هذه المومياء اللَّعينة !

غمغم الدكتور (عماد) فى خوف واضطراب :

ـ كنت أعلم أنها تختلف .

صاح الدكتور (نادر) فى عناد :

ـ مستحيل .. ربَّما كانت تُربة المقبرة تحوى معدن الرصاص ، الذى يلوِّث لفافات الكتَّان فحسب ، والرصاص كما تعلمون لا ينفذ الإشعاع .. سأضاعف الجرعة مرَّتين .. بل ثلاث مرَّات ، وستخترق الأشعة هذه المومياء اللَّعينة ولا شك .

قرن قوله بالفعل ، فضاعف جرعة الإشعاع ثلاث مرَّات بالفعل ، ثم التفت إلى رفيقيه ، هاتفًا فى حِدَّة :

ـ سترون أننا سنحصل الآن على صورة غايةً فى الوضوح .. سأثبت لكما أنها مومياء عادية .

ارتجف صوته ، واختنق فى حلقه ، حينما برزت صور الأشعة من الآلة الحديثة ، لتبرز مساحة جوفاء مُصمطة ، جعلته يختطف الصور ، ويحدِّق فيها فى سخط هائل ، ثم يطوِّح بها جانبًا ، وهو يصرخ فى حنق :

ـ هذا مستحيل ، إنها مومياء لعينة .

أسرع الدكتور (فهمى) يلتقط الصور ، وتأملها فى اهتمام وقلق ، وهو يغمغم :

ـ هذا صحيح .. إن الأشعة لا تنفذ خلال جسد هذه المومياء بالذات .

أسرع إليه الدكتور (عماد) ، يتفحَّص الصور فى ذعر ، فى حين اقترب منهما الدكتور (نادر) ، وهو يقول فى حدَّة :

ـ هراء .. مازلت أومن بنظرية اللفافات الملوَّثة بأتربة الرصاص ، وسترون أن هذا صحيح حينما أزيد الجرعة مرَّة أخرى .

كان الثلاثة يُولُون ظهورهم للتابوت الحجرى المنقوش ، حتى أن أحدهم لم ينتبه إلى ذلك البريق العجيب ، الذى انبعث من تحت اللفافات الكتَّانية ، عند عينى المومياء تمامًا ، ولا إلى أطرافها ، التى تحرَّكت فى بطء ، قبل أن تنقبِض أصابعها فى قوة ..

وكانت أنظارهم تتجه إلى الصور الإشعاعية ، وتتفحَّصها فى اهتمام وقلق ، وأصواتهم ترتفع فى جَدل علمى ، حينما نهضت المومياء ..

نهضت على نحو مرعب مخيف ، وهى تحمل من أسفلها بندقية ليزر ، أو ما يشبه ذلك ، وتصوِّبه نحوهم .. .

وفجأة حانت من الدكتور (عماد) التفاتة نحو المومياء ، واتسعت عيناه فى رُعب هائل ، وأطلق صرخة رجل تمزِّقه عشرات الخناجر ، والتفت الدكتور (فهمى) والدكتور (نادر) ، وتوقف قلباهما لحظة من فرط الرُّعب والفزع والذهول ..

كانت اللفافات الكتَّانية ممزَّقة عند منطقة الوجه ، الذى بدا صارمًا ، قاسيًا ، جامدًا ، مخيفًا ، بلونه الأخضر الداكن ، وعينيه البراقتين كمصباحى ضوء ..

وكانت البندقية العجيبة مصوَّبة إلى الصدور ..

وانطلقت صرخة رُعب هائلة ..

وانطلقت أشعة قاتلة مدمِّرة من البندقية ..

وأطلق ملك الموت ضحكة ساخرة ..

* * *



. نهضت على نحو مرعب مخيف ، وهى تحمل من أسفلها بندقية ليزر ، أو مايشبه ذلك ، وتصوّبه نحوهم ..

٢ ــ الفزع يجتاح القاهرة ..

كانت صرخات الرُّعب التى انطلقت من أفواه العلماء الثلاثة ، والتى اختلطت بآلامهم المبرّحة ، قبل أن يلقوا مصرعهم ، كافية لأن يقفز رجال الأمن من أماكنهم ، ويهرعوا نحو حجرة الفحص الإشعاعى فى جزع وقلق وتحفُّز ، وكل منهم يحمل مسدسه اللّيزرى ..

اندفعوا من كل صوْب نحو باب الحجرة المعدنى ، ومازالت أجسادهم ترتجف من أثر الصرخات المرعبة ، التى بدت وكأنها تنبعث من أفواه رجال يصطلون بنار الجحيم ..

ووصل الحرَّاس إلى باب الحجرة فى لحظة واحدة ، ومدَّ قائدهم سبَّابته ليضغط زرّ الرّتاج الإليكترونى ، الذى يفتح الباب ، حينما انفتحت فجأة أبواب الجحيم ، وأفصح الفزع عن وجهه المرعب المخيف ..

لقد انطلق فجأة شعاع عجيب . أخضر اللون ، شقَّ الباب الفولاذى الضخم ، كما يشق سكين حادّ قالبًا من الزُّبد الطازج ،

ثم تهاوى الباب فى دوىٍّ هائل ، كأنما صواعق الجحيم كلها هوَت عليه دفعة واحدة ..

وتراجع الحرَّاس التسعة فى رُعب هائل ، وتعلَّقت أبصارهم الملتاعة بالوجه الجامد القاسى ، وارتجفت قلوبهم لمرأى ذلك الوجه الأخضر الصارم ، والعينين البراقتين المخيفتين ، وبذلك الثوب الأحمر البرَّاق ، الذى يتألق كنيران الجحيم ..

كانت الأربطة الكتَّانية كلها قد تمزَّقت ، وعاد المقاتل الأتلانتى الأخير إلى ثوبه الحربى المخيف ، وارتفعت فوَّهة بندقيته العجيبة فى وجوه الحرَّاس ..

وأطلق الحرَّاس مسدساتهم اللّيزرية التسعة فى آن واحد ، وأصابت أشعتهم القاتلة صدر المقاتل ، وعنقه ، ورأسه ، وذراعيه ، ومعدته ..

وتحوَّل رعب الحرَّاس التسعة إلى ما هو أشدّ قسوة من آلام وفزع الجحيم نفسه ..

لقد ارتدَّت الأشعة من المقاتل ، دون أن تجرح وجهه وجسده ، ودون أن تخدش حتى ثوبه النارى ، فى حين أدار هو فوَّهة بندقيته ، وأطلق إشعته القاتلة ، التى تفوق أشعة اللّيزر آلاف المرَّات ..

وتمزَّقت أجساد الحرَّاس التسعة ، واختنقت فى حلُوقهم صرخات الألم والرُّعب والفزع ..

ولم تهتز شعرة واحدة من جسد المقاتل الأتلانتى ، وهو يعبُر الأجساد الممزَّقة ، ويخوض فى بركة الدماء الساخنة ، التى أراقها فى برود وجمود .. فلقد عاد إلى الحياة بعد سبعة وثلاثين قرنًا من الزمان ..

عاد وهو لا يحمل فى أعماقه سوى هدف واحدٍ ..

القتال ..

القتال حتى النهاية ..

* * *

حارس واحد بقى على قيد الحياة بعد تلك المجزرة البشعة ..

حارس واحد لم يغادر موقعه ، وبقى يحرس الباب الرئيسى لمتحف الآثار المصرية القديمة ، ورأى كل شىء ..

حارس واحد ارتجف فى رعب هائل ، حينما رأى تلك المذبحة الخارقة للمألوف ، وأسرع يختفى خلف تمثال فرعونى ضخم ويختلس النظر إلى المقاتل النَّارى الأخضر ، وهو يعبُر ممَرّ المتحف فى خطوات قوية بطيئة ، وبندقيته العجيبة مشهورة فى يده ، وعيناه البرَّاقتان تلتفتان من لحظة إلى أخرى ، صوب

أحد التماثيل الفرعونية الضخمة ، قبل أن يتجه إلى باب المتحف ، ويطلق أشعته الرَّهيبة على رتاجه ، ثم يدفعه فى قوة خارقة ، ويعبُره إلى حديقة المتحف الخارجية ..

وهنا فقط خرج الحارس من مكمنه ، وأسرع إلى جهاز التليفيديو ، الملحق بحجرة الحراسة ، وضغط أزراره ، وهو يهتف فى صوت فزع مرتجف :

ــ المخابرات العلمية المصرية .. النَّجدة !! لقد حدث هنا أمر مروِّع مخيف !! كارثة فوق طبيعية لا مثيل لها فى تاريخنا كله !! النجدة !! النجدة !!

* * *

توقفت حركة المارة والسيارات بغتة فى ميدان التحرير ، وامتلأت القلوب بالفزع ، وتسمَّرت العيون على ذلك المقاتل الأخضر اللون ، ذِى الثياب النَّارية الحمراء ، وهو يجتاز الميدان فى خطوات سريعة ، ويدور بعينيه البرَّاقتين فى كل الاتجاهات ، وفوَّهة بندقيته المخيفة تدور مع عينيه مهدِّدة منذرة ..

وفجأة .. انطلقت الصرخات والشهقات ، وتدافع الجميع يحاولون الفرار ، وتخبطَّت السيارات الصاروخية

بعضها ببعض ، وساد الهرج والمرج ، وتحوَّلت المنطقة كلها إلى بؤرة فزع ، وأثار ذلك الذُّعر والهرج أعماق المقاتل الأتلانتى ، فانطلقت أشعته المهلكة تحصد الفارين ، وتشقّ السيارات الصاروخية بلا رحمة .. ودون أن تهتز خليَّة واحدة فى جسده ..

ولم تمض إلَّا لحظات حتى خلا الميدان من الأحياء ، ففرَّ من فرَّ ، ولقى الباقون مصرعهم ، وواصل المقاتل الأخير شقّ طريقه وسط جثث ضحاياه ..

وهبَّ رجال الشُرطة للذَّود عن المواطنين الأبرياء ، واندفعت سياراتهم نحو المقاتل ، وانطلقت مسدَّساتهم وبنادقهم اللِّيزرية على جسده ، الذى تلقَّى الأشعة القاتلة كالصلب ، وتركها تنعكس عنه كأنها ضوء عادى ، فى حين انطلقت الأشعة الرهيبة تشقّ سيارات الشُرطة ، وتمزِّق أجساد رجالها بلا رحمة أو شفقة ..

وكان من الواضح أن الأمر يحتاج إلى ما هو ، ومن هو أقوى من جهاز الشُرطة كله ..

وتراجع الجميع فى يأس ومرارة ، وعاد المقاتل النارى الأتلانتى الشَّرس يشق طريقه وسط شوارع القاهرة ، التى اجتاحها الفزع الرهيب ..

* * *

اتسعت عيون (سلوى) و (رمزى) و (محمود)، فى مزيج من الذهول والذُعر، وهم يتابعون ذلك المشهد المخيف على شاشة الهولوڤيديو المجسَّمة، ثلاثية الأبعاد، قبل أن يوقف (نور) العرض، ويقول فى صوت خافت متوتِّر :

ــ لقد شعرت بنفس فزعكم وذهولكم، حينما عرض علىَّ القائد الأعلى هذا الفيلم المجسَّم، فى مقر القيادة منذ نصف ساعة يا رفاق ..

استفاقت (سلوى) من ذهولها، وهى تهتف :

ــ ولكن ماهذا الشىء ؟.. وأين ذهب ؟.. وماذا يريد؟.. و ....

استوقفها (نور) بإشارة من يده، وهو يقول :

ــ ليست لدىَّ سوى معلومات محدودة يا رفاق، مثل هذا الفيلم الذى سجَّلته الأقمار الصناعية، وأقوال الحارس الوحيد، الذى بقى على قيد الحياة، فى المتحف المصرى، والشواهد التى رأيتها فى حجرة الفحص الإشعاعى للمومياوات فى الطابق الأول منه .

غمغم (محمود) فى انفعال :

ــ نريد معرفة التفاصيل يا (نور) .

تنهَّد (نور)، ونقَّل بصره بين رفاقه، قبل أن يقول :

ــ لقد عثرت بعثة آثار مصرية فجر اليوم على مقبرة فرعونية قديمة، تشير نقوشها إلى أن الراقد فيها هو آخر مقاتلى (أتلانتس) و ....

استمرَّ يعرض عليهم الأمر كله، بدءًا من نقل التابوت الحجرى إلى المتحف، ومرورًا بصور الأشعة السلبية التى تم العثور عليها مع جثث العلماء الثلاثة، والأربطة الكتَّانية الممزَّقة، والتابوت الحجرى الفارغ، مما يدلّ على أن المومياء قد عادت إلى الحياة، وفعلت كل ذلك، حتى انتهى إلى عبور المقاتل شوارع القاهرة، وذلك الفزع الهائل الذى اجتاح العاصمة، قبل أن يختفى المقاتل وسط صحراء الهرم، وهنا هتف (رمزى) :

ــ هل تعنى أن هذا المقاتل الأتلانتى قد ظلَّ فى حالة سُبات عميق، عَبْر سبعة وثلاثين قرنًا، ثم عاد إلى الحياة ليفعل كل هذا ؟!.. ولكن هذا مستحيل !

غمغم (محمود)، وهو يعقد حاجبيه مفكِّرًا :

ــ ليس مستحيلًا مطلقًا .

سأله (رمزى) فى دهشة :

ـ ماذا تعنى ؟

أجابه (نور) فى توتُّر :

ـ منذ النصف الثانى من القرن الماضى (العشرين) ، ومنذ راودت العلماء فكرة اقتحام الفضاء ، والسفر إلى مجرَّات أخرى ، عكف العلميُّون على دراسة طبيعة الخلايا البشرية ، والبحث عن وسيلة لوضع الإنسان فى حالة سُبات مؤقَّت عميق ، بحيث يمكنه اجتياز عشرات السنوات الضوئية ، دون أن يكبر عمره يومًا واحدًا ، وبحيث يعود إلى حالة اليقظة حينما تحين اللحظة المناسبة لذلك .. ولقد أجريت تجارب ناجحة على بعض الحيوانات ، ذوات الدم البارد ، وكانت نتائجها رائعة ، إلا أن ذلك لم يحقِّق نجاحًا بعد بالنسبة للبشر ، أو الحيوانات ذات الدم الساخن(*) .

ومطَّ شفتيه ، قبل أن يستطرد فى خفوت :

ـ ومن يدرى ؟.. فربَّما .. نجح الأتلانتيُّون فى ذلك منذ

(*) المعلومة صحيحة علميًا ، والحيوانات ذات الدم البارد هى الحيوانات التى تتغيَّر درجة حرارة دمها مع تغير درجة حرارة البيئة المحيطة بها ، كالضفادع مثلًا ، أما الحيوانات ذات الدم الساخن ، ومنها الإنسان ، فهى الحيوانات التى يحتفظ دمها بدرجة حرارة ثابتة ، مهما كانت درجة حرارة الجو الخارجى .

عشرات القرون !!.. إننا لا ندرى إلى أى حدٍّ بلغت حضارتهم ، ولكن هذا المقاتل يؤكِّد أنها كانت تفوق حضارتنا ولا شك .

ساد الصمت مشوب بالقلق والتوتُّر والحَيْرة ، بعد أن انتهى (محمود) من عبارته الأخيرة ، ثم سأله (نور) فى هدوء :

ـ أى نوع من الأشعة تظنّه يستخدم ، بعدما شاهدت الفيلم ؟

عقد (محمود) حاجبيه مفكِّرًا ، ثم أجاب فى ثقة :

ـ الأشعة الأيونية .

تطلَّع إليه الجميع فى تساؤل ، فأردف فى اهتمام :

ـ إنها أقوى نوع ممكن من الأشعة ، وهو يفُوق (أشعة الموت) ، التى ابتكرها علماؤنا منذ سنوات ، والتى كانت سببًا فى لقاء فريقنا لأوَّل مرَّة(*) ، ولقد نجحنا فى ابتكارها والتحكُّم فيها منذ أيام قليلة ، ولكنها لم توضع موضع التنفيذ بعد .

هتف (رمزى) فى دهشة :

ـ هل تعنى أن ذلك المقاتل الأخضر ، الذى يعود إلى

(*) راجع قصة (أشعة الموت) .. المغامرة رقم (١) .

سبعة وثلاثين قرنًا من الزمان ، يستخدم أشعة لم نتوصَّل نحن إليها إلا منذ أيام ؟!

تنهَّد (محمود) ، وهو يقول :

ـــ يبدو أن هذا صحيح للأسف يا (رمزى) .

ظهرت الدهشة على وجه (رمزى) فى حين هتفت (سلوى) :

ـــ ولماذا لم يخرج الجيش لمواجهة هذا المقاتل الأتلانتى يا (نور) ؟

زفر (نور) فى ضيق ، ثم أجاب :

ـــ لقد فعل يا عزيزتى .. فور خروج المقاتل العجيب إلى الصحراء ، بدأ الجيش مهاجمته ، ولكن قذائف طائراتنا الليزرية والصاروخية ، وقنابل مصفحّاتنا الرهيبة لم تحدث به خدشًا واحدًا .

وتردَّد لحظة ، قبل أن يستطرد :

ـــ أما هو فلقد أسقط ثلاث طائرات ، وحطَّم خمس مصفحات فى سهولة بالغة ، وببرود شديد ، قبل أن يختفى وسط الصحراء .

هتف (رمزى) فى دهشة :

ـــ وكيف اختفى ؟

هزَّ (نور) رأسه فى حَيْرة ، وقال :

ـــ لا أحد يدرى يا رفاق .. لقد اختفى فجأة وسط رمال الصحراء .

ساد صمت مشوب بالدهشة لحظة واحدة ، ثم غمغمت (سلوى) فى خوف :

ـــ يا إلهى !! .. يبدو أنه مقاتل لا يمكن هزيمته .

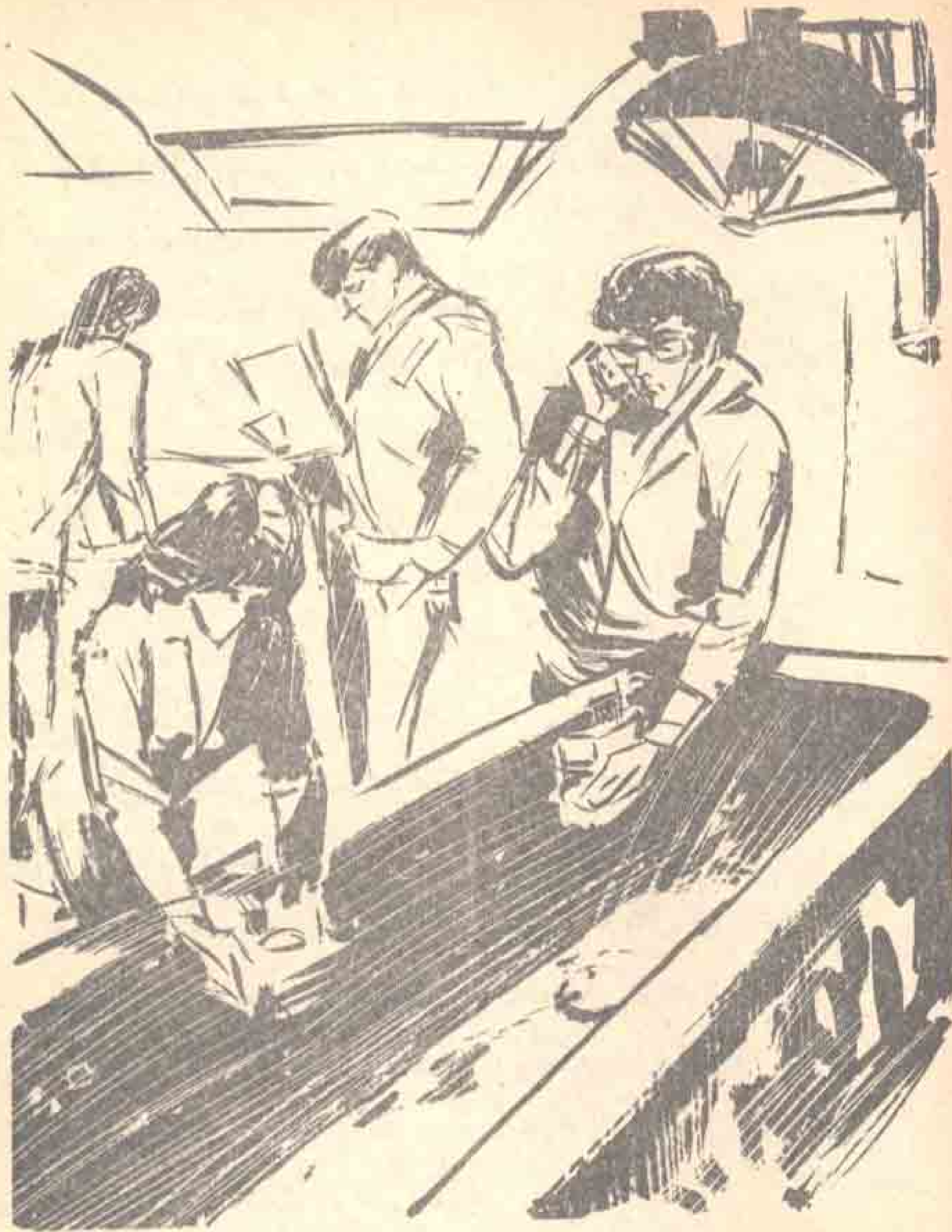
تردَّد (نور) لحظة ، ثم غمغم فى خفوت :

ـــ هذه هى مهمتنا يا رفاق .

تطلَّع إليه الجميع فى دهشة ، فتنحنح ليستعيد صوته صرامته ، قبل أن يردف :

ـــ لقد كلَّفتنا المخابرات العلمية مطاردة هذا المقاتل الأتلانتى الأخير ، والقضاء عليه ، قبل أن يجتاح الفزع مصر كلها .. أو العالم أجمع .

* * *


كان (محمود) و (سلوى) منهمكان فى فحص التابوت الحجرى بأجهزتهما الحديثة ، فى محاولة للعثور على أى دليل ..

٣ ـ السعى خلف معجزة ..

اكتظ جمهور الروَّاد أمام متحف الآثار المصرية القديمة ، والكل يتلهَّف لرؤية المكان من الداخل ، بعد أن غادره المقاتل النارى ، وتصاعدت صيحات الاستنكار والسخط من الأفواه ، ولوَّحت الأيدى فى غضب وحنق ، حينما أعلن مدير المتحف أن أبوابه لن تفتح فى ذلك اليوم ، نظرًا لانهماك رجال المخابرات العلمية فى فحص المكان ، والبحث عن أيَّة أدلَّة ، يمكنها أن تقودهم إلى إنهاء ذلك الموقف المتوتِّر ..

وفى داخل المتحف ، كان (نور) وفريقه يعملون فى همَّة ونشاط .

كان (محمود) و (سلوى) منهمكان فى فحص التابوت الحجرى بأجهزتهما الحديثة ، فى محاولة للعثور على أى دليل يؤكِّد نظرية (محمود) ، حول السُبات الاصطناعى الطويل ، فى حين أخذ (نور) و (رمزى) يفحصان معمل الفحص الإشعاعى فى دقَّة واهتمام ، حتى هزَّت (سلوى) رأسها فى حَيْرة ، وهى تغمغم :

ـــ مجرَّد تابوت فرعونى عادىّ !

التفت إليها (نور) و (رمزى) فى اهتمام ، فأكمل (محمود) عبارتها ، قائلًا :

ـــ لا يوجد أى شىء غير طبيعى يا (نور) ، سواء فى التابوت الحجرى ، أو غطائه ، أو حتى الأربطة الكتَّانية الممزَّقة .

مطَّ (نور) شفتيه ، وهو يغمغم :

ـــ هذا عجيب !!

ثم ناول (محمود) صور الأشعة ، التى التقطها الدكتور (نادر) للمومياء ، وهو يسأله :

ـــ هل يمكنك أن تدلى برأيك فى هذه الصور ، بصفتك خبيرًا فى علم الأشعة ؟

تفحَّص (محمود) الصور فى اهتمام ، ثم قال فى دهشة :

ـــ من الواضح أنها صور للمومياء ، قبل أن تعود للحياة ، فحواف التابوت الحجرى واضحة ، ولكن هذه الصور تثبت أن الأشعة لم تخترق جسد المومياء ، على الرغم من تعرُّضها لجُرعة مضاعفة ثلاث مرَّات منها .

غمغم (نور) فى هدوء ، وكأنه يحادث نفسه :

ـــ لم تخترقها الأشعة ؟!.. هذا عظيم .

هتفت (سلوى) فى دهشة :

ـــ أيَّة عظمة فى هذا ؟.. إنها كارثة .

ابتسم فى هدوء ، دون أن يشبع فضولها ودهشتها ، ثم التفت إلى (رمزى) ، يسأله فى اهتمام :

ـــ كيف تتصوَّر التأثير النفسى لرجل عاد إلى الحياة بعد سبعة وثلاثين قرنًا من الزمان ، فوجد نفسه فى بيئة عجيبة ، وزمن آخر ؟

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـــ ليس هذا بالأمر السهل يا (نور) ، فهى تجربة عجيبة ، لم تتمّ دراستها أبدًا من قبل ، ولا توجد لها سوابق .. ولكن ....

صمت لحظة ، وكأنه يستجمع أفكاره ومعلوماته ، ثم استطرد فى هدوء :

ـــ سيكون رد الفعل الأوَّلىّ هو الدهشة بالطبع ، والشعور بالوحدة والخطر ، ثم ستأتى مرحلة تقييم المكان والزمن ، فى محاولة لمعرفة ما إذا كان أكثر أو أقلّ تطوُّرًا ، وبعدها تبدأ مرحلة العدوانية ، ومحاولة العودة إلى المألوف .

قال (نور) فى اهتمام بدا وكأنه يملك كل حواسه :

ــ ولكن الحارس ، الذى بقى على قيد الحياة ، يقول إن ملامح وجه الرجل الأخضر كانت جامدة ، لا تحمل أيّة تعبيرات على الإطلاق .

هزَّ (رمزى) رأسه فى حَيْرة ، وغمغم :

ــ هذا عجيب بالطبع .. فلقد كان ينبغى أن تحمل ملامحه القلق والحذر ، أو العدوانية على الأقل .

تنهَّد (نور) فى ارتياح ، وهو يقول :

ــ هذا لو أنه بشرىّ بالطبع .

حدَّق (رمزى) فى وجهه فى دهشة ، وتطلَّع إليه (محمود) فى حَيْرة ، فى حين هتفت (سلوى) :

ــ هل تعنى أنه من كوكب آخر ؟!

هزَّ رأسه نفيًا فى هدوء ، ثم أجاب فى ثقة :

ــ كلَّا يا عزيزتى .. إننى أعنى أنه ليس مخلوقًا حيًّا بأى حال من الأحوال .

ودار ببصره فى عيون رفاقه ، التى تمتلئ بالدهشة والحَيْرة والتساؤل ، قبل أن يردف فى ثقة متناهية ، وبصوت حازم قوى :

ــ إن غريمنا أيها السادة رجل آلى .. مقاتل آلى شرس ، لا يعرف إلَّا القتل .. القتل فقط ..

* * *

انطلق المقاتل الأتلانتى يجدُّ السَّير عَبْر الصحراء الشرقية ، فى طريقه إلى هدفه ، دون أن يشعر بأدنى قدر من التعب أو الجَهْد ..

بل دون أن يشعر على الإطلاق ..

فالعقل المكوَّن من الدوائر المغناطيسية المركَّبة ، المعقَّدة ، والأعصاب المصنوعة من أسلاك قوية متينة ، ومن سبيكة مقاومة للصدإ والتآكل لا تشعر ، ولا تتعب ، ولا تكلّ ..

كما أن ذلك البرنامج المعقَّد ، الذى غذِّيت به دوائره ، لا يتضمَّن تلك المشاعر البشرية ، التى تعجز أعظم الحضارات عن استنباطها أو تخليقها بصورة صناعية ، مهما بلغ تطوُّرها ، أو بلغت عظمتها ..

لم تكن هناك ، فى ذلك العقل الآلى المبرمج ، سوى خُطَّة واحدة ، وذاكرة واحدة ، تم إعدادها مسبَّقًا ، لتنفيذ برنامج لا يقبل الجدل أو التعديل ..

برنامج تم وضعه منذ سبعة وثلاثين قرنًا من الزمان ، ولم تصدر الأوامر بإلغائه بعد ..

واستعادت خلايا الذاكرة الإليكترونية نشاطها ، بعد سُبات طويل ، وبدأت تسترجع الأحداث والأوامر ..

اسمه (س١٨) ..

هذا هو الاسم الذى يخاطب به ، كلَّما ألقيت إليه أوامر جديدة ..

آخر ما سجَّلته ذاكرته الإليكترونية هو مشهد جيوش (الهكسوس) ، المتراجعة الآفلة ، ورفاقه يمطرونها بالأشعة الرهيبة ، وهو يشاركهم ذلك بلا تفكير ، أو مشاعر ، أو رحمة ..

ثم إنذار من أجهزة التحكُّم الإشعاعى ..

إنذار بوجود فقد إشعاعى فى الخليَّة الأم ..

عليه أن يحصل على المزيد من الأشعة ، حتى يواصل تنفيذ البرنامج ..

وفجأة .. توقُّف تام ..

هذا آخر ما سجَّلته الذاكرة الإليكترونية ، قبل أن ينشِّطها فجأة مصدر إشعاعى مجهول ، فتعود إلى العمل ، وتبدأ فى تسجيل مشاهد جديدة للأعداء ، ولكن فى زِىٍّ مختلف ، ولغة مختلفة ..

وكان لابُدَّ من مواصلة القتال ..

ولكن ذلك المصدر الإشعاعى غير ملائم .. وهو ينفد بسرعة ..

وعليه أن يصل إلى مصدر الطاقة ، قبل أن ينفد مخزونه منها ، حتى يعاود القتال ..

كان هذا جزءًا من البرنامج ..

برنامج القتل ..

* * *

كان تصريح (نور) أخطر وأعجب من أن يؤمن به رفاقه فى سهولة ، فهتفت (سلوى) فى استنكار :

— شخص آلى ؟!.. مقاتـــل آلى ؟.. ماهذا الهراء يا (نور) ؟

رفع (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

— أى هراء يا (سلوى) ؟.. إن كل ماعدا ذلك هو الهراء نفسه .

واكتسبت لهجته ثقة وحزمًا ، وهو يستطرد فى حماس :

— دَعُونا نراجع الأحداث يا رفاق ، وستجدون أن هذا هو التفسير المنطقى الوحيد .. إننا أمام مومياء عادت إلى

الحياة بعد سبعة وثلاثين قرنًا ، وبعد تعرُّضها لجُرعة مضاعفة ثلاث مرَّات من أشعة (رونتجن) ، التى عجزت عن النفاذ خلالها .. وهذه المومياء تمَّ العثور عليها فى مقبرة خاصة ، تقول نقوشها إنها مقبرة آخر المقاتلين ، الذين أهدتهم قارة (أتلانتس) لـ (أحمس) ، على سبيل الصداقة ، وإثبات حسن النوايا ، والتعايش السِّلمى .. والتابوت الذى وُجدَتْ فيه المومياء تابوت حجرى عادىّ ، والشخص الذى عاد إلى الحياة جامد المشاعر والملامح ، لا يشعر ولا يتفاعل مع الأحداث ، فأى تفسير يمكنكم منحى إيَّاه بعد كل هذا ؟

كان حماسه ، وأسلوبه فى استنتاج الأمر مقنعًا ، حتى أن أحدهم لم يجرؤ على اعتراض قوله هذه المرَّة ، فى حين غمغم (رمزى) :

ـ هذا صحيح ، ولكن فكرة وجود مقاتل آلى منذ سبعة وثلاثين قرنًا تثير دهشتى .

لوَّح (نور) بكفه ، وهو يقول :

ـ نحن أيضًا نمتلك مقاتلين آليين يا (رمزى) ، لتجربة الطائرات الجديدة ، ولإثبات فعالية بعض الأسلحة الحديثة ، فى المناورات السنوية .. ولا تنس أننا قد واجهنا يومًا مقاتلًا

آليًا ، ولكن على نحو مختلف ، ولم يكن بنفس الكفاءة(*) .. ولم يعد هناك من شك فى أن حضارة (أتلانتس) كانت تفُوق ـ بوسيلة أو بأخرى ـ حضارتنا فى القرن الحادى والعشرين .. والدليل على هذا هو استخدام ذلك المقاتل الآلى للأشعة الأيونية ، التى لم نتوصَّل إليها نحن إلا منذ أيام .. ثم إن فكرة المقاتل الآلى هذه قد نبتت منذ ثمانينيات القرن العشرين ، ووضعت موضع التنفيذ بالفعل فى أوائل عام ألف وتسعمائة وسبعة وثمانين(**) .

تنهَّد (رمزى) فى استسلام ، وهو يغمغم :

ـ يبدو أن هذا التفسير المخيف ، هو التفسير الوحيد المنطقى بالفعل يا (نور) .

ساد الصمت لحظة ، وكل منهم يحاول استيعاب ذلك التفسير المخيف ، ثم هتفت (سلوى) فى حَنَق وتوتُّر :

ـ ولكن كيف وصل إلى هنا بالله عليكم ؟

(*) راجع قصة (القبلة الغامضة) .. المغامرة رقم (٥) .

(**) معلومة صحيحة ، ولقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بالفعل فى إنتاج المقاتل الآلى المحدود ، الذى يمكنه استخدام أسلحة بعينها أو قيادة دبَّابات خاصة ، إلَّا أنه لا يصل إلى مرحلة التطوُّر ، التى تجعله قادرًا على التعامل مع الخصوم وفقًا لمقتضيات الظروف ، والعلماء هناك يأملون فى التوصُّل إلى ذلك مع بدايات القرن القادم .

أجابها (نور) فى ثقة :

ـــ لا ريب أنه قد تعرَّض لعطل ما ، أو لخلل طارئ بأجهزته ، بحيث لم يمكنه العودة ، بعد أن حقَّق أهدافه .. ولمَّا كان من العسير على قدماء المصريين أن يتصوَّروا أنه شخص آلى ، فقد ظنوا أنه قد قُتِلَ أو مات .. ولا ريب أنهم قد حاولوا تحنيطه ، كما يفعلون بموتاهم ، فلما عجزوا عن انتزاع أحشائه ، أو ثقب جمجمته ، قاموا بلفِّه بالكتَّان كعادتهم ، وصنعوا له هذه المقبرة ، اعترافًا منهم بخدمات (أتلانتس) .. وبقى المقاتل الأخير فى سكونه ، حتى أيقظت آلاته شحنات الأشعة القوية ، التى استخدمها الدكتور (نادر) (رحمه الله) ، فعاد يواصل مهمته ، وهى القضاء على الأعداء .

شحب وجه (سلوى) ، وهى تغمغم :

ـــ يا إلهى !!.. وهل المطلوب منَّا إذن أن نسعى خلف هذا الشيء .

أجابها (نور) فى هدوء ، وبلهجة تحمل كل صلابته ، وإصراره ، وعناده :

ـــ نعم يا (سلوى) .. المطلوب منَّا أن نسعى خلف معجزة .. معجزة علمية خارقة ، هى آخر ما بقى من قارة (أتلانتس) ... خلف المقاتل الأخير ..

* * *

٤ ـــ الطريق إلى الطَّاقة ..

عقد الدكتور (عبد الله) ، مدير جهاز البحث العلمى ، التابع لإدارة المخابرات العلمية ، حاجبيه ، وهو يغمغم فى مزيج من الدهشة والاستنكار :

ـــ هل تدرك صعوبة وخطورة ما تطالبنى به يا (نور) ؟.. إن الأشعة الأيونية ما زالت فى طَوْرِ التجارب الأولى ، ومن العسير أن أمنحك الأسلحة التى تطلبها بهذه السرعة ، ولا حتى تلك الثياب العجيبة !

أجابه (نور) فى اهتمام وحماس :

ـــ ربَّما كان ذلك عسيرًا ، ولكنه ليس مستحيلًا يا دكتور (عبد الله) .. وبدون هذه الأسلحة ، وتلك الثياب الخاصة ، لن يمكننا مواجهة خصمنا قط .

استمع إليه الدكتور (عبد الله) مشدوهًا ، ثم نهض من خلف مكتبه ، وأخذ يسير فى حجرته معقود الحاجبين ، مشبِّكًا أصابع كفَّيه خلف ظهره ، وهو يغمغم وكأنه يحادث نفسه :

— أربع بندقيات تطلق الأشعة الأيونية ، وثياب خاصة ، تصنع حول مرتديها مجالًا كهرومغناطيسيًا خاصًا !! هذا عسير .. عسير بالفعل .

ثم التفت إلى (نور) ، ولوّح بذراعه فى عصبيّة ، مستطردًا فى حِدّة :

— هل تعلم مقدار الخطر ، الذى يمكن أن تتعرّض له ، أنت وفريقك ، إذا ما أوقعتنا تلك السرعة البالغة فى الإنجاز فى خطإ واحد ؟ .. قد تنفجر بندقيّات الأشعة الأيونية فى أيديكم ، أو يصيبكم المجال الكهرومغناطيسى القوى بالصّمم أو .....

قاطعه (نور) فى حزم مهذّب :

— سنحتمل كل النتائج يا سيّدى ، فهذا عملنا .. كل ما عليك هو أن تجنّد كل الأجهزة والمعامل والخبرات لإنجاز هذا العمل فى أربع وعشرين ساعة لاغير .

وصمت وهلة ، قبل أن يتنهّد ، ويستطرد فى عمق :

— والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، كم من الضحايا ستراق دماؤهم ، فى هذه الساعات الطويلة .

* * *

توقّف (س ١٨) لحظة ، وسط الصحراء الممتدّة فى كل الاتجاهات ، وبدأت أجهزة الرّصد فى عقله الإلكترونى تسجّل إحداثيات المكان فى دقّة ..

لقد اقترب من مخزن الطاقة ..

كانت الطاقة المختزنة فى خلاياه الآلية تنفد فى سرعة ، وعليه أن يدّخر كل دفقة منها ، حتى يصل إلى محطة الطاقة الرئيسية ، فيتزوّد منها بما يكفيه طويلًا ، حتى يعاود القتال ..

لقد حلّ الظلام ، وانتشرت النجوم فى السماء ، ولكن هذا لم يكن يعنيه أو يقلقه ، فتلك العيون الشبكية الإليكترونية ، التى يملكها ، يمكنها الرؤية فى الظلام الحالك ، بواسطة الأشعة تحت الحمراء ، كما أنها مزوّدة بجهاز التقاط حرارى ، يمكّنه من رؤية أى بشرى ، حتى لو اختفى وسط غابة متشابكة الأغصان ..

وفى آلية مدّ (س ١٨) سبّابته ، وضغط زرًّا صغيرًا فى نطاقه ، فتلاشى من حوله ذلك الغلاف الشبيه برمال الصحراء ، الذى أخفاه عن الأعين فى الصباح ...

كان لابدّ من توفير الطاقة بأيّة وسيلة ، كما يقضى برنامجه ..

وعاد (س ١٨) يواصل سيره نحو الهدف ..

نحو مخزن الطاقة ..

وفجأة .. لاحت لعيونه الشبكية مركبة تقترب فى سرعة ، ودون أن يتوقَّف (س ١٨) ، أو تختلج ملامحه الجامدة ، أخذت أجهزته تدرس المركبة ، وتفحصها فى دقَّة بالغة ..

لم تكن تشبه مركبات الأعداء ، التى تجرّها الجياد ، وتتدحرج على عجلات من الخشب ..

كما أنها لم تكن تشبه أيضًا مركبات السادة الذين صنعوه ، والذين ينبغى أن يعود إليهم ..

كانت مركبة عجيبة ، تسير على عجلات من المطَّاط ، وتنطلق بسرعة تصل إلى خمسمائة كيلومتر فى الساعة ..

ولم يكن لدى عقل (س ١٨) الإليكترونى برنامجًا إضافيًا ..

المركبات ــ كل المركبات ــ لابدَّ أن تكون للأصدقاء ، أو الأعداء ، وهذه المركبة ليست للأصدقاء ..

وارتفعت فوّهة بندقية الأشعة الأيونية فى صمت وهدوء ، وانتظر (س ١٨) فى صبر وسكون ، حتى لاحت المركبة ، التى تحمل شعار (شرطة الصحراء) ..

وصوَّب (س ١٨) بندقيته فى هدوء آلى مخيف مثير ..

وأطلق الأشعة القاتلة ..

وشطرت الأشعة المركبة إلى نصفين ، وانقلب كل نصف وسط عاصفة من الرمال والغبار ، وقضى ثلاثة من راكبيها نحبهم على الفور ، فى حين بقى الرابع حيًا ، مُثخنًا بالجراح ..

وأطلق الرابع أشعة مدفعه اللّيزرى على (س ١٨) ، الذى سجَّلت أجهزته ارتطام الأشعة بصدره ، وانعكاسها كالعادة ، فى حين تركَّز بصره على ذلك الشُرطى اليائس ، ورفع فوّهة بندقيته القاتلة نحوه ..

وانطلق الشُرطى يعدُو محاولًا الفرار ، وأطلق (س ١٨) أشعته القاتلة ، وسجَّلت أجهزته صرخة آدمية تجمع ما بين الألم واليأس ، ولكن ذلك لم يكن يعنى لـ (س ١٨) شيئًا ، فخفض فوّهة بندقيته ..

وعاد يواصل سيره نحو مخزن الطاقة ..

* * *

تعلّقت أبصار (نور) وفريقه بخريطة ضخمة لجمهورية مصر العربية ، تحتلّ حائط حجرة (نور) بأكملها ، فى مبنى المخابرات العلمية ، وقال (رمزى) ، وهو يشير إليها فى اهتمام :

ــ من الواضح أنه يتجه إلى (الأقصر) .



وأطلق (س ١٨) أشعته القاتلة ، وسجلت أجهزته صرخة آدمية تجمع ما بين الألم واليأس ..

سأله (محمود) :

ــ ولماذا (الأقصر) بالذات ؟

أجابه (نور) :

ــ لأن هذا هو الطريق الذى سعى إليه ، منذ غادر القاهرة .. ولو أننا درسنا الأمر جيِّدًا ، لوجدنا أن هناك ثلاث مناطق ، يمكنها أن تجذب اهتمام هذا المقاتل الأتلانتى الأخير .. (العريش) حيث يطارد ما بقى من (الهكسوس) ، أو (الجيزة) ، حيث تنتصب الأهرامات ، أو (الأقصر) حيث المعابد الفرعونية العظيمة ، ووادى الملوك ، ومن الواضح أنه قد اختار الأخيرة لسبب ما ..

سألته (سلوى) :

ــ هل كانت قيادة المقاتلين الآليين هناك ؟

عقد (نور) حاجبيه مفكِّرًا ، وغمغم :

ــ ربَّما .. ولكن لدىَّ نظرية أخرى ..

ثم استطرد فى اهتمام :

ــ لو أن الطاقة التى أطلقتها أشعة (رونتجن) ، هى التى أعادت آلات هذا المقاتل للعمل .. فلا ريب أن طاقته الأصلية كانت قد نضبت ، حينما توقَّفت أجهزته منذ سبعة وثلاثين

قرنًا .. وفى هذه الحالة لن تكفِه طاقة أشعة (رونتجن) ، وسيكون عليه أن يعود لمصدر الطاقة الرئيسى ، ليتزوَّد منه بما يكفيه .

هتفت (سلوى) فى اضطراب :

ـ يكفيه لماذا ؟

صمت (نور) لحظة ، ثم أجاب فى هدوء :

ـ لمواصلة القتل يا عزيزتى .. لمواصلة المهمة الوحيدة التى يجيدها ..

* * *

لو أن أجهزة (س ١٨) تحمل بعض المشاعر البشرية ، لتنهد فى ارتياح غامر ، حينما وصل إلى الجانب الشرقى من نيل مدينة (الأقصر) .. ولكن كل ما فعلته أجهزته فى تلك اللحظة هو أن سجَّلت مشهد شروق الشمس ، وإحداثيات المنطقة ، وأنبأته أنه صار أقرب ما يكون إلى الهدف ..

وعاد (س ١٨) يجدّ السير فى طريقه إلى (وادى الملوك) ، حيث مخزن الطاقة ..

ولم تبال أجهزته حينما رصدت تلك الحافلات الصاروخية ، التى تمتلئ بالجنود ، ولا تلك الاستحكامات التى

أقيمت حول (وادى الملوك) ، بعد أن أنذرت المخابرات العلمية قوَّات الجيش فى (الأقصر) بقدومه ..

وفى هدوء تام ، وآلية مطلقة ، بدأت أجهزة (س ١٨) تدرس قوة الخصم ، وتراجعها مع البيانات الرابضة فى أعماق ذاكرته الإليكترونية ، ثم قرَّرت بعد مجموعة من الفحوص الكمبيوترية السريعة الاشتباك مع الخصم ..

وعلى الفور بدأ (س ١٨) هجومه ..

كانت هناك طائرتان من نوع الهليوكوبتر النفَّاث ، مزوَّدتان بمدافع اللِّيزر القوية ، وخمس دبَّابات مصفحة ، تحمل قنابل تليفزيونية شديدة التدمير ، وفرقة كاملة من الجنود تراقب تقدُّم (س ١٨) فى تحفُّز وحذر ، ولكنه بدأ الهجوم ..

انطلقت أشعة بندقيته القاتلة المهلكة تشطر الدَّبابات ، وتحصد الجنود ، وانطلقت نحوه عشرات القنابل التليفزيونية ، وعشرات الدفقات القاتلة من مدافع اللِّيزر ، التى تحملها طائرتا الهليوكوبتر ، دون أن يتأثَّر (س ١٨) ، أو يتحرَّك من مكانه قِيد أنْمُلة ..

وفى هدوء .. شطر بأشعته واحدة من طائرتى

الهليوكوبتر ، دون أن يمسّ جدار المعبد الفرعونى الذى كانت تحلّق على مقرُبة منه ..

هكذا تقتضى الأوامر ..

وصاح قائد فرقة الجنود فى توتُّر وصرامة :

ــ صوِّبوا أسلحتكم نحو بندقيته .. حاولوا تحطيم سلاحه أوّلًا ..

والتقطت أجهزة (س ١٨) النداء ، وكان لابدّ من درء الخطر ..

وضغط (س ١٨) أزرار نطاقه فى هدوء ، وعاد الغلاف الشبيه برمال الصحراء يحيط به ، ليخفيه عن العيون ، وأحاط به مجال كهرومغناطيسى حجبه عن أجهزة الرادار المتطوِّرة ، وعاد يواصل قتاله ..

ودمَّر (س ١٨) كل آليات الخصم ، ووقف ساكنًا ، يراقب الجنود وهم ينسحبون فى يأس ، دون أن يطاردهم كعادته ..

كانت الطاقة قد شارفت على النفاد ، ولابدّ من ادخارها بأقصى جهد ممكن ..

وخلت منطقة (وادى الملوك) من الخصوم ، وبدأت

أجهزة (س ١٨) تحدِّد إحداثيات مخزن الطاقة فى دقَّة ، ثم اتجه هو فى هدوء إلى بقعة ما ، ووقف ساكنًا ..

لقد أنبأته أجهزته أنه يقف فوق مخزن الطاقة تمامًا ، ولابدَّ له من أن يحفر الرِّمال حتى يصل إليه ..

وبدأ (س ١٨) يحفر فى قوة وسرعة ، مستخدمًا آخر ما بقى له من مخزون الطاقة فى خلاياه الإليكترونية ..

كان عليه أن يصل إلى مخزن الطاقة خلال نصف ساعة ، كما أنبأته أجهزته ، أو يعود إلى سُباته العميق مرَّة أخرى ..

وهو لن يسمح بذلك أبدًا ... أبدًا ..

* * *



٥ ـ مواجهة المستحيل ..

التهم (نور) حروف البرقية الآلية ، التى ارتسمت على شاشة الكمبيوتر الخاص فى حجرته ، ثم فرك عينيه ليطرد منهما الرغبة فى النعاس ، والتفت إلى رفاقه ، قائلاً :

ـ يبدو أن المعركة قد بدأت تتَّخذ جانب الخطورة البالغة يا رفاق ، فلقد انتصر المقاتل الآلى على فرقة جنود كاملة فى (وادى الملوك) ، وسجَّلت الأقمار الصناعية صورته وهو يحفر منطقة ما فى سرعة وقوة ..

سأله (رمزى) فى دهشة :

ـ عمَّ يبحث يا تُرى ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وهو يقول :

ـ عن مخزن الطاقة بالتأكيد .

تبادل أفراد الفريق نظرة قلقة ، كما قال (نور) :

ـ لو أنه تزوَّد بالطاقة اللازمة ، فسيصبح من المستحيل التغلُّب عليه يا رفاق .

دقَّ (محمود) مسند مقعده فى حنق ، وهو يقول :

ـ ونحن نجلس هنا عاجزين عن اتخاذ أيَّة خطوة ، فى انتظار انتهاء مركز الأبحاث من صنع أسلحتنا وثيابنا .

مطَّ (نور) شفتيه ، وهو يقول فى أسف :

ـ سيكون من العبث مواجهة هذا الخصم ، الذى لا يُقْهَر ، بدون هذه الأشياء يا (محمود) ، ورجال مركز الأبحاث يبذلون طاقة تفوق طاقة البشر ، لإعداد ما يلزم ، فى هذه المهلة القصيرة ، ولن ....

بتر عبارته فجأة لارتفاع أزيز جهاز التليفيديو ، فقفز إليه (نور) ، وتطلَّع إلى صورة الدكتور (عبد الله) ، المرتسمة على شاشته ، وهو يقول فى انفعال :

ـ خيرًا يا دكتور (عبد الله) .

كان وجه الدكتور (عبد الله) يبدو كصورة للإرهاق والتهالك ، وكذلك بدا صوته ، وهو يقول :

ـ لقد انتهينا من إعداد كل شىء يا (نور) ، قبل الموعد المطلوب بست ساعات كاملة .

تهلَّلت أسارير (نور) ، وهو يهتف فى حماس :

ـ رائع يا دكتور (عبد الله) .. الآن فقط يمكننا أن نبدأ عملنا .

ارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه الدكتور (عبد الله) ، ولوَّح بكفه فى إرهاق ، وهو يقول :

ـ المهم أن تنتهوا منه بنجاح يا ولدى .. فليكن الله (سبحانه وتعالى) راعيكم وناصركم .

غمغم (نور) فى إجلال واحترام :

ـ شكرًا يا سيِّدى .

تلاشت صورة الدكتور (عبد الله) فى هدوء ، من فوق شاشة التليڤيديو ، فى حين التفت (نور) إلى رفاقه ، وقال فى حماس :

ـ استعدُّوا يا رفاق ، سنبدأ مهمتنا منذ هذه اللحظة .

وصمت وهلة ، ثم أردف فى صلابة :

ـ استعدوا لمواجهة المستحيل .

* * *

أرسلت أجهزة (س ١٨) إنذارًا مستمرًا ملحًّا ..

الطاقة وصلت إلى مستوى حَرِج ..

الخلايا تحتاج إلى طاقة عاجلة ..

وتوقَّف (س ١٨) عن الحفر ، بعد أن وصل إلى عمق ثمانية عشر مترًا فى باطن الصحراء ، ولاحت له بوَّابة مخزن الطاقة ..

ودفع (س ١٨) سبَّابته اليمنى فى ثقب صغير ، فى الجانب الأيمن من البوَّابة ، وأزاح الرمال عنه فى هدوء ، ثم ضغط بسبَّابته اليسرى زرًّا صغيرًا فى أسفل نطاقه ، فتألَّقت سبَّابته على نحو عجيب ، وشاركها الثقب تألُّقها لحظة ، ثم خَبَا تألُّقهما ، وانبعث صرير قوىّ ، قبل أن ترتفع البوَّابة فى بطء ، كاشفةً عن حجرة مربَّعة كبيرة ، تمتلئ بأجهزة معقَّدة ، تقف كلها صامتة ، ساكنة مظلمة ، بعد أن اختفت أسفل الرمال سبعة وثلاثين قرنًا من الزمان ..

وعَبَر (س ١٨) البوَّابة ، واتجه فى سرعة نحو جهاز ضخم ، يحتلّ الجانب الأيسر من الحجرة ، وضغط أزراره فى تعاقب مدروس ، ثم وقف ينتظر جامدًا ساكنًا ..

وساد الصمت لحظات ، وأجهزة (س ١٨) ترسل إنذارها فى قوة ..

الطاقة تنخفض فى سرعة كبيرة ..

المستوى يقترب من الصفر ..

خطر الإيقاف ..

وفجأة .. أضاءت أجهزة الحجرة كلها دفعة واحدة ..

معجزة علمية خارقة ، تؤكِّد عظمة وحضارة شعب (أتلانتس) البائد ..

لقد عادت أجهزة مخزن الطاقة للعمل ، بعد سبعة وثلاثين قرنًا ..

وفى سرعة .. كشف (س ١٨) صدره ، وأزاح رداءه النارى الأحمر ، والتقط من صدره كبسولتين ، انتزعهما فى قوة ، فامتدًا بواسطة سلكين من صدره ، ودفع الكبسولتين فى فراغين يلائمانهما تمامًا ، فى جسم الآلة ، وانتظر ..

وتألَّق الجهاز كله فى قوة ، وتوقَّف الإنذار الذى تصرخ به خلاياه الآلية ، وتدفَّقت الطاقة فى جسد (س ١٨) ..

تدفَّقت قوية منعشة ، أيقظت خلاياه ، وبعثت فيها النشاط والقوة من جديد ..

وعاد العقل الإليكترونى يعمل فى قوة وكفاءة ..

وارتجفت الأعصاب السلكية ، وهى تتلقَّى دفقات الطَّاقة القويَّة ..

وتألَّقت عينا (س ١٨) كمصباحى ضوء قويَّين ..

ثم خبا ضوء الجهاز ، وانتزع (س ١٨) الكبسولتين ، وأعادهما إلى صدره ، ثم عاد يرتدى زِيَّه النارىَّ ، واتجه فى هدوء إلى قسم آخر ، فألقى عنده بندقيته ، وفتح صوانًا صغيرًا ، والتقط منه بندقية جديدة ، تحمل طاقة أيونية شاملة ،

ثم اتجه فى هدوء إلى خارج المخزن ، وأغلقه خلفه فى إحكام ، ثم رفع عينيه يتطلَّع إلى أعلى ..

كان عليه أن يصعد ثمانية عشر مترًا ، وسط رمال متهالكة ضعيفة ..

كان ذلك مستحيلاً قبل أن يتزوَّد بالطاقة ، أما الآن فهو أمْرٌ روتينى بسيط ..

وبضغطة زِرّ صغيرة ، تفجَّر محرِّكان نفاثان من باطن قدميه ، ليدفعاه فى قوة إلى أعلى ، حيث استقرَّ على سطح الحفرة ، وانتصب فى هدوء ، وقد تألَّقت عيناه ، واستعدَّ لمواصلة مهمته ..

سيواصل القتال ..

سيدمِّر الأعداء ..

سيدمِّرهم بلا رحمة ..

وفجأة .. سجَّلت أجهزته اليقظة النشطة اقتراب مركبة هوائية من مكمنه ، والتقطت عيناه الشبكية الإليكترونية صورتها ، وهى تقترب فى سرعة ..

لقد عاد العدُوّ ، وسيعاود هو القتال حتى النهاية ..

* * *

لم تكن تلك المقاتلة الجوِّية ، التى تقترب من (س ١٨) ، مقاتلة عادية ..

لقد كانت مقاتلة تجريبية خاصة ، يقودها الرائد (نور) ، وينقضّ بها على المقاتل الأتلانتى الأخير ، فى محاولة لتشتيت انتباهه ، وفقًا للخُطَّة المعدَّة مسبَّقًا ..

وفى تلك اللحظة التى انقضَّ فيها (نور) على (س ١٨) ، وبينما رفع المقاتل الأتلانتى فوّهة بندقيته الجديدة نحو المقاتلة ، قفز ذهن (نور) ساعتين إلى الوراء ، واسترجع فى جزء من الثانية تفاصيل آخر لقاء له مع رفاقه ، بعد أن شرح لهم خُطَّته ، وقبل أن يبدأ العمل ..

لقد استمع إليه الثلاثة فى اهتمام وتركيز ، ثم سألته (سلوى) فى قلق :

ــ ولكنها خُطَّة حربية يا (نور) !!.. ألم يكن من الأفضل أن يضطلع بها فريق انتحارى من فرق الجيش ، بدلًا منَّا .

ابتسم ابتسامة باهتة ، محاولًا تشجيعها ، وهو يقول :

ــ إنكم لا تقاتلون بصفتكم جنودًا يا (سلوى) .. صحيح أنكم ستحملون بنادق الأشعة الأيونية ، وسترتدون ثياب القتال الخاصة ، ولكنكم ستصارعون كعلماء ..

وخُطَّتنا كما رأيتم تعتمد على الصراع العلمى المدروس ، أكثر مما تعتمد على تراشق النيران والأشعة .

تردَّد (محمود) لحظة ، قبل أن يغمغم فى حرج :

ــ وماذا عن (رمزى) ؟!.. إن خبرته بالطِّبِّ النفسىّ لن تجدى أمام مقاتل آلى .

لم يجب (نور) عن هذا السؤال ، وإنما أجابه (رمزى) فى صرامة وحزم :

ــ أنا الذى طلبت ذلك يا (محمود) .. صحيح أن خبرتى فى هذا المجال معدومة ، ولكننا نعمل دومًا كفريق ، وإذا ما قدِّر لهذا الفريق أن ينتصر أو ينهزم ، فسيفعل ذلك كفريق واحد متكامل ومتماسك ، ولن يتخلَّف أحد أفراده مهما كان الثمن .

خفض (محمود) عينيه فى حياء ، وهو يغمغم :

ــ لقد كنت أتساءل فحسب .

وانتزعته (سلوى) من ارتباكه ، حينما عادت تسأل (نور) فى اهتمام :

ــ هل تظن أن خُطَّتنا ستفلح مع هذا المقاتل المستحيل يا (نور) ؟..

شرد (نور) ببصره لحظة ، ثم غمغم فى خفوت :

ـ من يدرى يا (سلوى) ؟.. من يدرى ؟

نعم .. من يدرى ؟!..

لقد عاد هذا السؤال يلحّ على رأسه فى تلك اللحظة ، وهو ينقضُّ على (س ١٨) ، الذى رفع فوَّهة بندقيته المميتة نحو المقاتلة فى هدوء ، وحدَّدت أجهزته موقع الهدف فى دقَّة بالغة ، ثم ضغط (س ١٨) زِرّ الإطلاق ، وانطلقت الأشعة الأيونية المهلكة نحو المقاتلة .

المقاتلة التى يقودها (نور) ..

* * *



٦ ــ الجولة الأولى ..

كان كل شىء محسوبًا فى دقَّــة ، فى مقاتلــة (نور) التجريبية ..

كانت أجهزتها ترصد وتسجِّل كل حركــة يقــوم بها (س ١٨) ، وتنقلها إلى شاشة كبيرة فى مواجهة (نور) ، وتترك له اتخاذ القرار ..

ولقد كان (نور) يعلم أن (س ١٨) سيطلق أشعته عليه ، ولكنه واصل انقضاضه ، وانتظر حتى اللحظة الأخيرة ، ثم انحرف فجأة بزاوية شبه قائمة ، حتى أن المقاتلة التجريبية قد ارتجَّت فى قوة ، وبدا وكأنها ستتفكك ، إلَّا أنها تفادت الأشعة القاتلة فى مهارة ، ودارت حول نفسها فى براعة ، والتفَّت حول (س ١٨) ، ثم هبط بها (نور) إلى حدٍّ مخيف ، حتى بدا وكأنها ستلامس رمال الصحراء ، قبل أن يندفع بها موازيًا الرمال ، ومثيرًا عاصفة منها ، نحو (س ١٨) ، الذى استدار فى سرعة ، وأطلق أشعته المهلكة نحوها مرَّة أخرى ..

وفى اللحظة المناسبة أيضًا ، جذب (نور) عصا القيادة ، وارتفع فوق رأس (س ١٨) ، متفاديًا أشعته المهلكة للمرَّة الثانية ، قبل أن يبتعد عنه فى سرعة ، ثم يعود ليلتف معاودًا الانقضاض ..

وفى هذه المرَّة لم يتحرَّك (س ١٨) ، ولم يصوِّب بندقيته إلى المقاتلة ، وإنما ظلَّ يتابعها بعينيه الشبكيتين فى هدوء وسكون ، وترك صورتها تنتقل عَبْر مجموعة من الأسلاك والدوائر الميكروسكوبية المضغوطة ، إلى عقله الإليكترونى ، الذى عمل فى الحال على دراسة المقاتلة ، ووضع رسم تخطيطىّ لها ، وفحصه بحثًا عن نقاط الضعف فى تصميمها ، وتقدير سرعتها ، ومقاومة الهواء لها ..

كل ذلك أنجزه عقله الإليكترونى المتفوِّق فى ثانية واحدة ، قبل أن يصدر إليه أوامره ..

وعلى الغلاف الخارجى لعينى (س ١٨) ، تقاطع خطّ رأسى مع آخر أفقى ، فى منتصف كرة العين تمامًا ، وتركَّزت نقطة التقاطع بينهما على نفس النقطة ، التى حدَّدها الكمبيوتر من قبل ، كأثر النقاط ضعفًا فى جسم المقاتلة ، وبدا وكأن رأس (س ١٨) يتحرَّك على نحو مبرمج ، بحيث لا تفارق نقطة التقاطع نقطة الضعف أبدًا ..

وكان (نور) ينقضّ هذه المرَّة ، وهو يرقب بندقية (س ١٨) على شاشته فى حذر ، وسبَّابته تستعد لتعديل مسار المقاتلة ، فى نفس الثانية التى ترتفع فيها فوَّهة البندقية نحوه ..

ولكن (س ١٨) لم يصوِّب بندقيته أبدًا ..

وفجأة .. انطلق من عينيه شعاعًا ليزر قويَّان ، شقَّا الهواء فى سرعة خرافية ، وأصابا المقاتلة فى نقطة ضعفها فى جزء من أعشار الثانية .

وانفصل فجأة ذيل المقاتلة ، التى فقدت توازنها ، وتهاوت بسرعتها الخرافية نحو رمال الصحراء ، وفى داخلها (نور) ، يهتف فى ذهول :

ـــ يا إلهى !!.. لا حدود لقدراتـــه .. لا حدود لقدراته ..

واقتربت منه رمال الصحراء فى سرعة مذهلة قاتلة ..

* * *

لم يكن أمام (نور) سوى ثانية واحدة ، لينقذ نفسه أو يلقى مصرعه ..

وفى سرعة رائعة ، تخلَّى (نور) عن عصا القيادة ، والتقط بندقيته الأيونية ، وضغط زِرًّا فى مقعده ، وأغلق عينيه فى قوة ، منتظرًا الخطوة التالية ..

وقفز سقف المدمِّرة الزجاجى الصلب فى قوة ، واندفع مقعد (نور) كصاروخ نفَّاث صغير ، يدفعه إلى خارج المقاتلة ، ويصعد به عشرات الأمتـار إلى أعلى ، فى حين ارتطمت المقاتلة برمال الصحراء ، وانفجرت بدوىٍّ هائل ، وتناثرت شظاياها لمسافة عدة أمتار ، وارتطم بعضها بجسد (س ١٨) ، دون أن يهتز ، أو يتراجع قِيدَ أُنْمُلة ، وهو يتابع ببصره مقعد (نور) النفَّاث ، الذى أخذ يهبط فوق الرمال ، على بعد نصف كيلومتر منه ..

وفى هدوء ، رفع (س ١٨) بندقيته ، واتجه نحو موقع هبوط (نور) ..

ولم يكد مقعد (نور) يستقرّ على رمال الصحراء ، حتى شرع هذا الأخير فى حلّ الأربطة التى تثبِّته بالمقعد ، وقفز واقفًا ، وشهر بندقيته الأيونية ، وصوَّبها نحو (س ١٨) ، وهو يلهث من فرط الانفعال والقلق ..

وأطلق (نور) أشعته الأيونية المهلكة نحو (س ١٨) ، وهو يهتف :

ـ ها هى ذى أشعتك القاتلة أيها الأتلانتى الأخير .. والآن مُتْ .. مُتْ ..

كان (نور) يأمل أن تكون الأشعة الأيونية هى القوة الوحيدة ، القادرة على إصابة (س ١٨) وتدميره ، تمامًا كما تقول الأمثال العربية القديمة (لايفلّ الحديد إلَّا الحديد) ؛ لذا فقد أطلق أشعته بكل الصرامة والأمل والصلابة والقوة والعناد ..

وارتطمت الأشعة الأيونية بصدر (س ١٨) ، ورآه (نور) يندفع إلى الخلف ، ويسقط على ظهره ، ويستقرّ فى هذا الوضع ، وسط الرمال المتناثرة ، فاتسعت عيناه فى دهشة ، وتألقتا فى ظفر ، وهو يهتف :

ـ لقد نجحت .. لقد قضيت على المقاتل الأخير ..

* * *

استلقى (س ١٨) على ظهره ساكنًا ، وأجهزته كلها تدرس هذا التطوُّر الخطير فى قدرات الخصم ..

لقد استخدم الخصم هذه المرَّة الأشعة الأيونية ..

صحيح أنها ليست بنفس القوة التى يستخدمها هو ، ولكنها كانت كافية لدفعه إلى الخلف ..

لابدَّ إذن من الانتقال إلى خُطَّة قتال أخرى ..

وأسرع عقل (س ١٨) الإليكترونى ينتقل إلى الخُطَّة التالية ، فى برنامجه المتقن التصاعدى ، المؤهَّل لكل أنواع القتال ، حتى تلك التى تدور فى الفضاء الخارجى ..



وارتطمت الأشعة الأيونية بصدر (س ١٨) ، ورآه (نور) يندفع إلى الخلف ، ويسقط على ظهره ..

وسجَّلت أجهزة (س ١٨) اقتراب الخصم فى حذر ، كما سجَّلت وجود تمزُّق فى الحُلَّة النارية ، فى موضع الصدر تمامًا ، حيث سقطت أشعة الخصم الأيونية ..

وانتظر (س ١٨) فى موقعه ، حتى اقترب الخصم إلى مسافة مائتى متر فحسب ، ثم قفز واقفًا فجأة ، وشهر بندقيته الأيونية ، وأطلق أشعتها نحو (نور) ..

* * *

كانت مفاجأة حقيقية لـ (نور) أن يعود (س ١٨) لمواصلة القتال بهذه السرعة والكفاءة ، فهو لم يتصوَّر مثل هذه المناورة الخداعية من مقاتل آلى ، إلَّا أنه ــ وعلى الرغم من المفاجأة ــ تحرَّك فى سرعة اكتسبها من التدريبات القاسية المكثَّفة فى إدارة المخابرات العلمية ، وقفز جانبًا فى اللحظة المناسبة ، وشعر جسده بارتجاج قوى حينما مسَّت الأشعة الأيونية سترته ، وسقط على ظهره ، وهو يشعر بطنين رهيب فى رأسه ..

يا لها من أشعة قاتلة رهيبة !!

إنه يشعر بآلام مُبَرِّحة لمجرَّد أنها قد مسَّته ، فماذا لو أنها أصابته فى مقتل ؟..

كان من العسير عليه أن ينهض من سقطته ، على الرغم من أنه كان يرى (س ١٨) ، الذى اقترب منه فى هدوء ، مصوِّبًا إليه بندقيته ..

وفى سرعة ، ضغط (نور) زرًّا فى صدر سترته اللامعة ، وشعر بجسده يرتجف ، ورأى رمال الصحراء وهى تتناثر وتتقافز من حوله ، بعد أن أحاط المجال الكهرومغناطيسى الخاص بجسمه ، وتعلَّق بصره بفوَّهة بندقية (س ١٨) القاتلة ، وبأصابعه الآلية وهى تضغط زرّ إطلاقها ، وامتلأ عقله بسؤال واحد ، كانت إجابته هى الحدّ الفاصل بين حياته أو موته :

ــ هل أحسن رجال مركز الأبحاث العلمية تصميم وضع هذه الحُلَّة الخاصة ، التى يرتديها يا تُرَى ؟

* * *

تسَلَّلت ثلاثة أجساد ، ترتدى نفس نوع الحُلَّة التى يرتديها (نور) ، خلف (س ١٨) فى حذر وهدوء ، وتطلَّعت عيونهم إلى تلك المواجهة ، التى تدور بين (نور) ، و (س ١٨) فى قلق وتوتُّر وجزع ، إلَّا أن أحدهم لم يحاول التدخُّل ، وإنما اتجه الثلاثة فى سرعة وهدوء نحو الحفرة التى صنعها (س ١٨) ، والتى تقود إلى مخزن الطاقة ..

كانوا (رمزى) و (محمود) و (سلوى) ..

وكان ثلاثتهم يعلمون أن مهمة (نور) ليست القضاء على (س ١٨) ، أو حتى الاشتباك معه ، وإنما كانت مهمته تقتصر على جذب انتباهه ، وإبعاده عن مخزن الطاقة ، حتى يتسنَّى لفريقه الوصول إليه ، وتدميره ..

وكان محظورًا على الفريق أن يتبادل كلمة واحدة خلال مهمته ، خشية أن تلتقط أجهزة (س ١٨) ذلك ، فتفشل المهمة كلها ..

وكان أفراد الفريق يعلمون أنهم يقومون بمهمَّة انتحارية ، وأنهم قد يفقدون (نور) ، أو يفقدون أرواحهم فى محاولتهم ، ولكنهم تقبَّلوا ذلك بنفس راضية من أجل وطنهم ..

من أجل مصر ..

وفى هدوء .. ثبَّت (رمزى) آلة صغيرة وسط الرمال ، وأدارها فى صمت ، ليتدلَّى منها سلك قوىّ ، حتى أسفل الحفرة العميقة ، وأسرع (محمود) و (سلوى) يهبطان إلى مخزن الطاقة ، حيث أخرج كل منهما أجهزته ، وانهمكا فى عملهما ، فى حين بقى (رمزى) أعلى الحفرة ، يصوِّب

بندقيته النيترونية إلى (س ١٨) ، وهو يراقب اقترابه من (نور) فى قلق وتوتُّر ..

ورأى (رمزى) (س ١٨) ، وهو يرفع فوَّهة بندقيته نحو (نور) ، وارتجف جسده فى قوة ، على الرغم منه ، حينما انطلقت الأشعة الأيونية القاتلة نحو صدر (نور) ..

نحو صدره تمامًا ..



٧ ــ قتال بلا رحمة ..

ارتجف جسد (نور) أيضًا ، حينما انطلقت الأشعة المهلكة نحو صدره ، وبحركة غريزية أغلق عينيه فى قوَّة ، وشعر بارتجاج قوىّ فى جسده ..

وتوقَّف (س ١٨) ، وتضافرت أجهزته كلها فى محاولة لفهم وتفسير ما حدث ..

لقد كانت الأشعة الأيونية تنطلق نحو صدر (نور) مباشرة ، وبدقَّة فى إصابة الهدف ، لا تتجاوز نسبة الخطإ فيها واحدًا لكل مائة مليار مليمتر ، إلَّا أنَّ الأشعة ، وقبل أن تمسّ صدر (نور) بسنتيمترات قليلة ، انحرفت فجأة عن مسارها ، وتجاوزت جسد (نور) ، وارتطمت بالرمال ، التى تصاعدت فى قوة وعنف ، وتناثرت فى تدافع مخيف ، لتترك فجوة عميقة إلى جوار (نور) ..

وكاد (نور) يصرخ من فرط السعادة والظفر ..

لقد كانت الدراسات والحسابات التى أجراها (محمود) ،

و (سلوى) ، وراجعها علماء مركز الأبحاث ، وعملوا على تنفيذها صحيحة دقيقة إلى أقصى حدّ ..

لقد كانت فكرة (محمود) ..

فكرة تؤكِّد أن هذا العالم الشاب ، عضو فريق (نور) عبقريّ ..

لقد كان (محمود) يعلم ، بحكم خبرته ودراسته لعلم الأشعة ، أن الأشعة الأيونية هى أشعة تعتمد على تكثيف ودفع الأيونات الموجبة ، بحيث تتضاعف سرعتها ، وتتعاظم طاقتها ، فتمتلك قدرة لانهائية على الاختراق والتدمير ..

وكان يعلم أيضًا أن أبسط قواعد علم الطاقة تقول : إن الأقطاب المتشابهة تتنافر ، والمختلفة تتجاذب ..

ومن هنا نشأت فكرة هذه الثياب الخاصة .

لقد كان هذا المجال الكهرومغناطيسى ، الذى يحيط بتلك الثياب الخاصة ، يحمل طاقة موجبة قويَّة ، تتنافر معها أيونات الأشعة ، فتزيحها عن طريق المجال ، وعن طريق من يرتدى هذه الثياب الخاصَّة ..

ولقد أثبتت فكرته نجاحها مع التجربة الأولى ..

وجمع (نور) قوته وإرادته ، ليقفز واقفًا ، وتراجع فى حذر وسرعة ، وهو يتوقَّع أن يهاجمه (س ١٨) ..

ولكن (س ١٨) لم يفعل ..

لقد بدا كتمثال من الصلب الأخضر ، يحيط به طلاء أحمر نارى ، وأجهزته كلها تحاول دراسة هذا الموقف الجديد ، وتقييمه ، واتخاذ الأسلوب المناسب إزاءه ..

إن الخصم هذه المرَّة يطوِّر أساليبه فى سرعة وذكاء ومهارة ..

إنه يختلف تمامًا عمَّا كان عليه من قبل ، حينما لم تكن أسلحته تتجاوز الأسهم والرماح ، وكتل الحجارة ، التى كانت تتحطَّم فى سهولة على صدر (س ١٨) ورفاقه ، ولم تكن وسائله الدفاعية تزيد على تلك الحصون الحجرية ، أو الدروع المعدنية ، التى لم تكن لتصمد أمام الأشعة الأيونية ، أو حتى أشعة اللّيزر الحارقة ..

أما الآن ، فالخصم يستخدم الأشعة الأيونية ، ويحيط نفسه بدرع من الطاقة الكهرومغناطيسية ..

لقد تطوَّر الخصم كثيرًا .. كثيرًا جدًّا ..

ولكن هذا لم يقلق (س ١٨) ..

لم يقلقه أبدًا ..

الآلات بطبعها لا تملك الشعور بالقلق ..

ثم إن برنامج (س ١٨) كان متطوِّرًا قويًا ، مؤهلًا حتى لمواجهة مثل هذه التطوُّرات القويَّة المفاجئة ..

إن السادة الذين صنعوا (س ١٨) ورفاقه لم يصنعوهم لمواجهة جيوش (الهكسوس) ، أو غيرهم من أصحاب تلك الحضارات ، التي لم تكن لتقارن بحضارة سادة (أتلانتس) ، وإنما صنعوه ليغزو الفضاء والكواكب ، ويصدَّ غزوات سكان الكواكب الأخرى ..

لقد منحوه قدرات تتجاوز حتى منجزات القرن الحادى والعشرين ..

لقد بلغ سادته أوْجًا مذهلًا من الحضارة ، حينما صنعوه ..

ولم يكن (س ١٨) يدرى فى هذه اللحظة أن حضارة سادته المذهلة هى التى دمَّرتهم ، وأغرقتهم فى أعماق المحيط ..

خطأ واحد بسيط فى تجربة تفجير قنبلتهم (الأيونوبروتينية) الأولى ، أوْدَى بحضارتهم وقارتهم كلها ..

أوْدَى برفاق (س ١٨) ، وصانعيهم ، ووطنهم كله ..

لم يكن (س ١٨) يدرى أنه المقاتل الأخير ، وأنه لم يبق من حضارة (أتلانتس) البائدة سواه ، وسوى مخزن قديم للطاقة ، فقد ثلاثة أرباع مخزونه مع مرور الأعوام والقرون .

ولكن هذا الربع الباقى كان يكفى لمنح (س ١٨) طاقة لا تنضب ، لثلاثة قرون أخرى على الأقل ، والمعدن المصنوع منه (س ١٨) هو قمة إنجاز حضارة سادته ، وهو معدن مقاوم لأقوى العوامل والأسلحة ، ولن يفنى أو يتآكل حتى ولو مرَّت به عشرة قرون أخرى ..

لقد صنعه سادته ليقاتل بلا رحمة ، وبلا هزيمة ، مهما طال به الزمان ..

صنعوه ليقاتل فى مجرَّات تبعد عن أرضنا مئات السنوات الضوئية ..

ولم يكن برنامج (س ١٨) يحتوى على الاستسلام أو التراجع ..

كان عليه أن يقاتل ، ويقاتل ، بلا توقُّف أو رحمة ، مادام الأمر بالتوقُّف لم يصدر بعد ..

إن الأشعة الأيونية لم تعد ذات جدوَى أمام أسلوب الخصم الدفاعى ، ولكن أشعة اللِّيزر لم تفقد فاعليتها بعد .. إنها قادرة على اجتياز الدرع الكهرومغناطيسى ، وإصابة العدُوّ فى مقتل ..

ولكن الخصم لم يتوقَّف حتى تتخذ خلايا (س ١٨)

وأجهزته القرار ، وإنما رفع بندقيته ، وصوَّبها إلى صدر (س ١٨) ، وأطلق أشعته الأيونية مرَّة أخرى ..

* * *

تصبَّب العرق على وجهى (محمود) و (سلوى) ، وهما يحاولان عبثًا فك رموز شفرة باب مخزن الطاقة ، وتبادلا إشارات صامتة تؤكِّد عجزهما ، ثم أخرج (محمود) من جعبته قنبلة خاصة ، ثبَّتها فى أسفل الباب ، وضغط زرًّا صغيرًا بها ، ثم أشار إلى ساعته ، وإلى أعلى الحفرة ، وكأنه يؤكِّد ضرورة الابتعاد فى سرعة ، قبل أن تنفجر القنبلة .

وتعلَّق (محمود) و (سلوى) بالسلك القوىّ ، وأدار (رمزى) الجهاز الصامت من أعلى الحفرة ، فبدأ يدور حول نفسه ، ليجذب السلك ، ويرفع فردى الفريق من الحفرة العميقة إلى أعلى ..

وتعلَّق بصر (رمزى) بـ (نور) ، وهو يطلق أشعته الأيونية على (س ١٨) ، وشعر ببعض الارتياح حينما أصابت الأشعة (س ١٨) ، ودفعته إلى الخلف بضع خطوات ، قبل أن يستعيد توازنه ، ويقف ثابتًا فى مواجهة (نور) ..

وأطلق (نور) أشعته مرَّة أخرى ، ولكنها لم تصب صدر (س ١٨) هذه المرَّة ..

لقد انحرفت عن صدره ..

تمامًا كما فعل (نور) .. أحاط (س ١٨) نفسه بمجال كهرومغناطيسى موجب ..

وبدأت عين (س ١٨) ترسم الخطَّين ، الأفقى والرأسى ، وتركَّزت نقطة تقاطعهما على جسد (نور) .. فى موضع القلب تمامًا ..

وأصدرت أجهزة (س ١٨) أوامرها لأشعة اللِّيزر ، الكامنة ، فى قاع عينيه ، لتنطلق وتنفذ من قلب (نور) ..

ووصلت (سلوى) إلى قمة الحفرة فى هذه اللحظة ، ورأت زوجها يواجه المقاتل الأتلانتى الأخير ، والمسافة التى تفصل بينهما لا تتجاوز خمسين مترًا ، فشهقت فى ذُعر ، وهى تهتف :

— (نور) !

وكان هذا يخالف الخطَّة تمامًا ..

ولقد التقطت أجهزة (س ١٨) الحسَّاسة هذا النداء الملتاع الجزع ، وأدرك المقاتل الأتلانتى الأخير أنه يواجه فريقًا خاصًا ، واتخذت أجهزته قرارًا حاسمًا ..

لا بدَّ من قتل الجميع .. وبلا رحمة ..

* * *



ووصلت (سلوى) إلى قمة الحفرة فى هذه اللحظة ، ورأت زوجها يواجه المقاتل الأتلانتى الأخير ..

أدرك (نور) منذ اللحظة الأولى أن خللًا ما قد أصاب الخُطَّة ، فقد أدار (س ١٨) عينيه فجأة إلى حيث يقف رفاق (نور) ، وتسمَّر وهلة ، ثم تجاهل (نور) ، وأسرع نحو رفاقه فى خُطُوات سريعة مخيفة ، تفُوق العدُوّ سرعة .

لقد التقطت أجهزة (س ١٨) وجود فريق (نور) ، وأدركت على الفور أنهم يقفون فوق مخزن الطاقة تمامًا ..

والأوامر حازمة صارمة فى هذا الشأن ..

لا تسمح للعدُوّ بالوصول إلى مخزن الطاقة قط ..

كان على (س ١٨) أن يقضى على الأعداء ، الذين يهدِّدون مخزن الطاقة ، بلا رحمة أو توان ..

وشعر (نور) بالجزَع والخوف ، حينما رأى (س ١٨) يتجه إلى رفاقه بهذه السرعة ..

سرعة رجل قطع ثمانمائة كيلومتر ـــ من القاهرة إلى الأقصر ـــ فى عشرين ساعة فحسب ، أى بسرعة تبلغ أربعين كيلومترًا فى الساعة الواحدة ..

وتضاعف اضطراب (نور) ، وهو يعلم أنه يقف خلف (س ١٨) عاجزًا ، فكل أسلحته لم تعد تجدى مع هذا المقاتل الأتلانتى الخارق ..

ولكن لا ..

برقت الفكرة فى رأس (نور) فجأة ..

إنه يحمل بندقيته الأيونية ..

صحيح أنها لن تؤثر فى جسد المقاتل الآلى ، بعد أن أحاط نفسه بمجال كهرومغناطيسى ، ولكنها ستعوقه على الأقل ..

ستؤجل هجومه ، حتى تصل الطائرات ..

وأطلق (نور) أشعته الأيونية ..

لم يطلقها على (س ١٨) ، وإنما أطلقها أسفل قدمى المقاتل الآلى ..

وحفرت الأشعة رمال الصحراء ، وصنعت منها سحبًا قويَّة حول جسد (س ١٨) ، وصنعت تحت قدميه فجوة أفقدته توازنه ، فسقط أرضًا ..

ولم يدم سقوط (س ١٨) أكثر من ثانية واحدة ، قفز بعدها واقفًا فى قوَّة ، وعاد يواصل اندفاعه نحو (رمزى) ، و (سلوى) ، و (محمود) ..

ورأى الثلاثة ما فعله (نور) اليائس ، وأدركوا هدفه ، فهتف (رمزى) ، وقد تجاهل شرط الصمت ، بعد أن افتضح أمرهم :

ـ أطلقوا أشعتكم تحت قدميه .. افعلوا كما فعل (نور) ، وأحيطوا أجسادكم بالمجالات الكهرومغناطيسية .

أطلق الثلاثة أشعتهم تحت قدمى (س ١٨) ، وشاركهم (نور) ، ولكن (س ١٨) لم يفقد توازنه هذه المرَّة ، فقد وعت أجهزته الإليكترونية الدرس ، واتخذت الدفاع المناسب إزاءه ..

وانطلق المحركان النفَّاثان من باطن قدمى (س ١٨) ، وارتفع جسده فى الهواء ، وعَبْر فجوة الرمال العميقة ، التى صنعتها أشعة (نور) وفريقه ، فى نفس الوقت الذى انطلقت فيه من عينيه أشعة اللّيزر ، وأصابت يد (رمزى) ، الذى أطلق صرخة ألم ودهشة ، وسقطت بندقيته ..

وفجأة .. هبط (س ١٨) أمام (سلوى) ، و (محمود) ، و (رمزى) ..

هبط أمامهم كما يهبط الموت .. فجأة ..

وتألَّقت عيناه ببريق الليزر المميت ، المصوَّب إلى قلوبهم ..

وأطلق (نور) صيحة يأس وألم ولوعة ، وهو يعدو بكل

قواه نحو رفاقه ، وجحظت عينا (سلوى) فى رعب ، وتراجع (محمود) فى فزع ، وشحب وجه (رمزى) ، وهو يمسك كفّه التى اخترقتها أشعة اللّيزر ..

لقد انتصر المقاتل الأتلانتى الأخير ، وسيكون مصير الفريق هو القتل ..

القتل بلا رحمة ..

* * *



٨ ـ الهزيمة ..

كانت أجهزة (س ١٨) تعمل فى دقّة وكفاءة ، وتحدّد موقع الأهداف التى ينبغى التخلُّص منها فى إحكام ، و (رمزى) و (محمود) ، و (سلوى) يتراجعون أمامه فى يأس ، وذُعر ، واضطراب ، و (نور) يعدُو بكل ما يملك من قوة وإصرار وجزَع ، نحو فريقه ، حينما ارتفع أزيز الطائرات ، وامتلأت السماء بعشرات منها ..

ورفع الجميع عيونهم إلى السماء ، حتى (س ١٨) .. وهتف (نور) فى أمل وارتياح :

ـ أخيرًا .

وقفزت الدموع من عينى (سلوى) ، وزفر (محمود) فى قوة ، فى حين بقى (رمزى) يحدِّق فى الطائرات فى ارتياح وأمل ..

لقد وصلت الطائرات طبقًا للخُطَّة ..

الخُطَّة التى لم يفهمها (س ١٨) ، والتى اندمجت أجهزته

كلها ، متجاهلة (نور) وفريقه ، فى محاولة لاستيعاب هذا التطوُّر الجديد ، ودراسته ، واتخاذ الأسلوب الدفاعى أو الهجومى المناسب له ..

واقتربت الطائرات لتحيط بالمنطقة فى مناورة بارعة ، ثم ألقت كل منها بآلة صغيرة ، عجيبة التكوين ، لم يفهم (س ١٨) طبيعتها ، أو وظيفتها ، وصنعت هذه الآلات الصغيرة دائرة كبيرة ، يصل نصف قطرها إلى كيلومتر كامل ، حول (نور) وفريقه ، و (س ١٨) ..

ورددت الصحراء كلها صرخة (نور) ، وهو يهتف بكل ما يمتلىء به صدره من قوة :

ـــ الآن يا (سلوى) .. الآن .

وانتزعت صرخته (سلوى) من ذهولها وجمودها ، فأسرعت تنتزع من نطاقها جهازًا صغيرًا في نفس اللحظة التى أطلق فيها (س ١٨) أشعته القاتلة ، على إحدى الطائرات فدمَّرها من الإصابة الأولى ..

وضغطت (سلوى) زِرّ جهازها فى قوة ، كادت تحطِّم الجهاز نفسه ..

وسجلّت الأقمار الصناعية صورة نادرة ، لدائرة متألِّقة

فى (وادى الملوك) ، حينما تألَّقت الآلات كلها ببريق أخَّاذ ، وشعرت أجهزة (س ١٨) بخطر بالغ ..

* * *

كانت مهمَّة هذه الآلات التى تحيط بالمكان هى امتصاص الطاقة ..

كل أشكال وأنواع الطاقة ..

ولقد سجَّلت أجهزة (س ١٨) ذلك ، وأسرع يطلق أشعته الأيونية على الآلات الماصة للطاقة ، ولكن المجال الكهرومغناطيسى المحيط بالآلات ، جعل الأشعة تنحرف عن مسارها فى قوة ، فى حين صاح (نور) :

ـــ ابتعدوا .. ابتعدوا جميعًا .

أسرع الجميع يعْدُون بأقصى سرعة ممكنة ، بعيدًا عن (س ١٨) ، وهتف (محمود) ، وهو يلهث :

ـــ ستنفجر القنبلة بعد دقيقة واحدة ..

صاحت (سلوى) :

ـــ هل ستنسف مخزن الطَّاقة ؟

لهث فى قوة ، وهو يقول :

ـــ لا أظن .. ولكنها ستهيل عليه الرمال على الأقل .

وسجَّلت أجهزة (س ١٨) هذا الحوار ، وترجمته إلى لغة الكمبيوتر ، وأدرك (س ١٨) أنه باتَ فى خطر شديد ..

الطَّاقة تنفد فى سرعة ..

فى سرعة بالغة الخطورة ..

ردَّدت أجهزة (س ١٨) هذا النداء ، عَبْر الأسلاك الإليكترونية ، وتحرَّك (س ١٨) نحو الحفرة ، محاولًا الهبوط إلى مخزن الطَّاقة ..

ودوّى الانفجار ..

وتصاعدت أطنان الرمال ، وارتجَّت الصحراء كلها ، ثم تهاوت الرمال لتدفن مخزن الطاقة ، وتغمر جسد (س ١٨) .. آخر مقاتلى (أتلانتس) ..

* * *

استغرقت سحب الرمال خمس دقائق كاملة ، قبل أن تسمح لـ (نور) ورفاقه بالرؤية ، وبدا المكان كله ساكنًا ، هادئًا ، حتى أنهم تساءلوا : هل انتهت المهمة ؟..

وفجأة .. قفزت الرمال مرَّة أخرى ، وبرز من أسفلها (س ١٨) بوجهه الأخضر الجامد المخيف ، وثوبه الأحمر النارى ، وتراجع (نور) ورفاقه فى اضطراب ، وتعلَّقت



وفجأة .. قفزت الرمال مرَّة أخرى ، وبرز من أسفلها (س ١٨) بوجهه الأخضر الجامد المخيف ..

أبصارهم بـ (س ١٨) ، الذى أخذ يحفر الرمال فى قوة ، محاولًا الوصول إلى مخزن الطاقة ..

وتكرَّر الإنذار فى قوة وإلحاح ..

الطاقة تنفد ..

تنفد فى سرعة ..

وفجأة .. تصلَّب جسد (س ١٨) ، وبدا ثابتًا جامدًا لحظة ، ثم سقط كلوح من الصلب ، وسكنت حركته تمامًا ..

ساد الصمت والسكون لحظات ، قبل أن يتحرَّك (نور) نحو جسد (س ١٨) فى حذر وبطء ، ثم لم تلبث خطواته أن تسارعت ، وشاركه رفاقه عدْوَه ، حتى أحاط الجميع بجسد (س ١٨) ، ووقفوا يتأمَّلونه فى رهبة وسكون ..

وغمغمت (سلوى) فى صوت مضطرب ، شديد الخفوت :

ــ هل انتهى ؟

التقط (محمود) من حزامه جهازًا صغيرًا ، واقترب من (س ١٨) ، وأخذ يفحصه فى اهتمام وعناية وحذر ، ثم لم يلبث أن أطلق زفرة ارتياح ، وهو يرفع عينيه إلى رفاقه ، ويقول وقد تهلَّلت أساريره :

ــ لقد توقَّفت أجهزته كلها .. لقد انتصرنا يا رفاق .

أطلقت (سلوى) صرخة فرح ، وتنهَّد (رمزى) فى ارتياح ، فى حين انحنى (نور) يفحص جسد المقاتل الأخير لحظات ، ثم نهض مبتسمًا ، وقال فى ظفر :

ــ نعم .. لقد انتصرنا .. وهزمنا المقاتل الأتلانتى الأخير ..

* * *



٩ ـــ عودة الخطر ..

تنهَّدت (سلوى) فى ارتياح ، وهى تراقب رجال البحث العلمى ، الذين انهمكوا فى نقل جسم المقاتل الآلى الأخير ، إلى داخل مركز البحث العلمى فى الأقصر ، وابتسمت وهى تقول لرفاقها :

ـــ ياإلهى !!.. لم أكن أتصوَّر أبدًا أنه قابل للهزيمة .. لقد كان يمتلك قدرات فائقة مذهلة .. يا إلٰهى !!

ابتسم (نور) وهو يغمغم :

ـــ أنا أيضًا لم أكن أتصور أنه من الممكن هزيمته بهذه البساطة .

هتف (رمزى) فى مزيج من الدهشة والحَنَق :

ـــ أيَّة بساطة يا (نور) !! لقد كاد يقتلنا جميعًا .

ابتسم (نور) فى إشفاق ، وهو يسأله فى صوت خافت :

ـــ كيف حال يدك ؟

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يقول فى عتاب :

ـــ إننى لم أقصد إصابة يدى يا (نور) .

ربَّت (نور) على كتفه ، وهو يقول :

ـــ أعلم ذلك يا صديقى ، ولكن المهمة قد انتهت ، ولا داعى للحَنَق .

ابتسم الدكتور (منير) ، مدير مركز البحث العلمى ، وهو يقول :

ـــ من حسن الحظ أن المهمة قد انتهت هكذا .. لقد كان هذا المقاتل الأتلانتى كفيلًا بتدمير مصر كلها ، بل العالم أجمع .. ومن سوء حظنا أنه كان يعاملنا كأعداء ، فلو أننا أصدقاء له ما ......

قاطعته (سلوى) فى هدوء :

ـــ ليس إلى هذا الحدّ ياسيِّدى ، فقنبلة ذرِّية واحدة تكفى لتحويله إلى رماد .

ابتسم الدكتور (منير) ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ أشكّ فى ذلك يا سيِّدتى ، فاحتماله للأشعة الأيونية يؤكِّد أنه مصنوع من معدن مجهول ، لا أظن حتى القنابل الذريَّة كانت تكفى لتحطيمه ..

أطلقت (سلوى) ضحكة مرحة ، وهى تقول :

ــ إذن ففريقنا أقوى من القنابل الذرِّية يا سيِّدى .

ضحك الجميع فى مرح ، ثم أشار الدكتور (منير) إلى ساعته ، وقال :

ــ أعتقد أنه قد حان الوقت لانصرافكم ، فلقد أعدَّت لكم محافظة (الأقصر) حفل تكريم رائع .

غمغم (نور) :

ــ لست أميل إلى الحفلات الرسمية .

ضحك الدكتور (منير) ، وهو يقول :

ــ ولكن من الضرورى حضورها أيها الرائد .. إنها ضروريَّات اجتماعية .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، فى حين سأل (رمزى) الدكتور (منير) :

ــ هل ستحضر الحفل يا سيِّدى ؟

ابتسم الدكتور (منير) ، وأشار إلى جسد (س١٨) الساكن ، وهو يقول :

ــ كلَّا يا ولدى .. سأقضى هذه الليلة بصحبة آخر مقاتلى (أتلانتس) ، وسأقوم أنا وفريقى بفحص كل خليَّة من خلاياه الإلكترونية .

واتسعت ابتسامته ، وهو يردف فى حماس :

ــ لقد انتهت مهمَّتكم ، وبدأت مهمتنا أيها السادة ..

* * *

كان الحفل رائعًا مُبْهرًا بكل المقاييس ، وكان ذلك الديكور المصنوع من خيوط اللّيزر المتألّقة الملوَّنة خلَّابًا يسرُّ النَّاظرين ، ولقد استقبل أهالى (الأقصر) (نور) وفريقه فى ترحاب وسعادة ، ومنحهم المحافظ نوط الشجاعة والشرف ، وأحاطهم الجميع بكل أوجه التكريم والاحترام .. إلَّا أن (نور) ظلَّ طوال الوقت ساهمًا شاردًا ، وكأنما يعمل عقله على نحو لا يُروق له ، مما أثار دهشة زوجته (سلوى) ، فسألته فى حَيْرَة :

ــ ماذا بك يا (نور) ؟

هزَّ رأسه فى حَيْرَة ، وهو يقول :

ــ لست أدرى يا (سلوى) .. هناك شىء ما ، أو نقطة ما تبدو لى عجيبة ، مثيرة للحَيْرَة :

اعتدلت لتسأله فى اهتمام :

ــ ما هى ؟

أجابها فى حَيْرة :

ــ حينما أجرى مركز الأبحاث دراساته وحساباته ، قرَّر أن أجهزة امتصاص الطاقة قادرة على استنزاف طاقة ذلك الآلى ، خلال نصف ساعة ، لو أنه تزوَّد بالطاقة التى ينشدها ، ولكنه سقط بعد عشر دقائق فحسب..

هزَّت كتفيها ، وهى تقول :

ــ نحن لا ندرى بعد نوع الطَّاقة التى يحتاج إليها يا (نور) ، ولا كفاءة الآلات التى تمنحه إيَّاها ، بعد هذه القرون التى ظلَّت خلاها ساكنة ، معطَّلة عن العمل !

تنهَّد وهو يقول :

ــ ربَّما يا (سلوى) .. ربَّما .

وصمت لحظة قبل أن يستطرد فى حَيْرة :

ــ ولكن عقلى لم يهدأ بعد .. لم يهدأ كما يحدث فى كل مرَّة .

مطَّت (سلوى) شفتيها ، وهى تقول :

ــ أنت تبالغ هذه المرَّة يا (نور) .

ابتسم ابتسامة شاحبة ، وتابع الحفل فى شرود ، وهو يغمغم :

ــ ربَّما يا (سلوى) .. ربَّما .

* * *

التفَّ الدكتور (منير) وفريقه حول جسد (س ١٨) ، وانهمكوا فى دراسته فى اهتمام وحَيْرة ، حتى غمغم الدكتور (سعيد) ، أصغر أعضاء الفريق فى سخط :

ــ كيف يمكن دراسة هذا الشىء ؟.. إن جسده وحُلَّته غير قابلين للفحص .!.. لقد حاولنا انتزاع حُلَّته النارية ، أو ثقب جسده ، باستخدام كل الوسائل المعملية المتاحة دون جدوى .. لقد استخدمنا أشعة اللِّيزر ، وقواطع الماس ، وحتى الأحماض الكيميائية ، دون أن نخدش معدنه خدشًا واحدًا .

تنهَّد الدكتور (منير) ، وهو يقول :

ــ سنستمر فى المحاولة يا (سعيد) ، فلا يوجد معدن واحد فى هذا العالم لا يمكن اختراقه .

صاح الدكتور (سعيد) فى حَنَق :

ــ إلا هذا الشىء .. إنه مصنوع من معدن لم أعهد صلابته قط .

ساد صمت مشوب بالحَنَق والحَيْرة لحظات ، ثم هتف الدكتور (منير) :

ــ وماذا عن العينين ؟

تبادل أعضاء الفريق نظرات الأمل ، وهتف الدكتور (سعيد) :

ــ هذا صحيح .. العينان هما أضعف نقطة بالطبع ، فما هما إلا عدستان تليفزيونيتان ، تنقلان الصور والمعلومات ..

ثم قفز إلى رأس (س ١٨) ، وحَدَّق فى عينيه لحظة ، ثم قال فى لهفة :

ــ ناولنى أنبوب اللّيزر .. سأثقب هاتين العينين .

ناوله أحد رفاقه أنبوب اللّيزر ، وانحنى (سعيد) يصوِّبه إلى منتصف كرة العين اليمنى تمامًا ..

وفجأة .. انطلقت أشعة اللّيزر ..

انطلقت فى الاتجاه العكسى ..

انطلقت من عينى (س ١٨) إلى رأس الدكتور (سعيد) المسكين ..

وارتجف جسد العالم الشاب ، وجحظت عيناه فى رعب وألم وذهول ، حينما اخترق رأسه شعاعا اللّيزر ، وتراجع رفاقه فى فزَع ، حينما تألّقت عينا (س ١٨) ، واعتدل جالسًا ، وهو يدفع جثة الدكتور (سعيد) فى برود ..

لقد عاد الخطر ، وعاد المقاتل الأخير ليواصل مهمته ..

* * *

حينما أحاطت أجهزة امتصاص الطاقة بـ (س ١٨) أخذ عقله الآلى يعمل فى سرعة لدراسة الموقف ، واتخاذ الأسلوب الدفاعى الملائم له ..

ولكن الطاقة كانت تنفد فى سرعة مذهلة ..

إن الطاقة التى اكتسبها (س ١٨) من المخزن القديم ، كانت تكفى لأن يقاتل بلا توقُّف لعام كامل ، مستخدمًا كل قدراته وطاقاته وإمكاناته ، ولكن هذه الأجهزة كانت تمتصها فى سرعة مخيفة ..

وحاول (س ١٨) أن يستمد مزيدًا من الطاقة ، ولكن ذلك الانفجار أغرق المخزن تحت أطنان من الرمال ، ستنفد طاقته حتمًا ، قبل أن يصل إليه عَبْرَها ..

وهنا أوقف (س ١٨) آلاته كلها ..

كان هذا جزءًا من برنامجه ، أن يحافظ على طاقته مهما كان الثمن ..

أوقف (س ١٨) أجهزته ــ طبقًا لبرنامجه ــ عدا جهاز صغير ، يحيط به غلاف من الرصاص ، ويؤمِّن له العودة للعمل فى الوقت المناسب ..

ولقد عاد (س ١٨) فى الوقت المناسب ..

ونهض فى بطء وهدوء ، يدير عينيه بين العلماء الذين تراجعوا فى ذُعر وذهول ..



وحاول الدكتور (منير) أن يطلق الإنذار ، ولكن أشعة اللّيزر القاتلة اخترقت جمجمته ..

وتألّقت عينا (س ١٨) بأشعة اللّيزر القاتلة ، التى انطلقت لتخترق أجساد العلماء المساكين ، الذين تصاعدت صرخاتهم فى رُعب وألم ، وتهاوت أجسادهم جثثًا هامدة ..

وحاول الدكتور (منير) أن يطلق الإنذار ، ولكن أشعة اللّيزر القاتلة اخترقت جمجمته ، فترنّح وسقط ليلحق بفريقه فى عالم الموتى ..

ووقف (س ١٨) لحظة صامتًا ساكنًا ، ثم جلس على مائدة الفحص ، وتسمّر كتمثال من الصلب ، وترك أجهزته تعمل فى همّة وسرعة ، لتصنع وسيلة دفاعية جديدة ، ضد امتصاص الطاقة من جسده ..

لقد وعى عقله الإليكترونى الدرس ، ولن يقع فى الخطإ نفسه مرّة ثانية أبدًا ..

ومضت ساعة كاملة دون أن يتحرّك (س ١٨) قيد أنْمُلة ، ثم أعلنت أجهزته أنه قد تم صنع الوسيلة الدفاعية الجديدة ، التى أضيفت إلى وسائله الدفاعية اللامتناهية ..

وهنا فقط نهض (س ١٨) ، والتقط بندقيته الأيونية فى هدوء ، وانطلق ليواصل مهمّته ..

مهمّة قتل الأعداء ..

* * *

١٠ ــ قرون من الطَّاقة ..

تثاءب جندى الحراسة الوحيد ، الذى يقف أمام مركز البحث العلمى فى (الأقصر) ، وتطلَّع فى حسد إلى قاعة المحافظة ، حيث يجرى الحفل الذى أقامته المحافظة لـ (نور) ورفاقه ، وغمغم الحارس فى سخط :

ــ البعض يحصل على البهجة ، والبعض الآخر يقضى ليله فى نوبة حراسة .

تثاءب مرَّة أخرى ، وتنهَّد وهو يغمغم :

ــ يا لقصور العدالة !!

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتجَّ المكان كله فى قوة ، ونفذت أشعة قوية من باب المركز ، قبل أن يتهاوَى فى دَوِىٍّ هائل .. وتراجع الحارس المسكين فى رُعب وذهول ، وقد تعلَّقت عيناه بـ (س ١٨) ، الذى حَدَجَه بنظرة باردة قاسية ، ثم أطلق أشعته على جسده .. وردَّدت (الأقصر) كلها صرخة الحارس المسكين ، حينما مزَّقته الأشعة الأيونية المهلكة ، وصمتت

الأصوات كلها فى قاعة الحفل ، ثم ساد الهرج والمرج ، بعد أن أدرك الجميع أن المقاتل الأتلانتى قد عاد إلى الحياة مرَّة ثانية ..

وقفز (نور) من مكانه ، وهو يهتف فى انفعال :

ــ كنت أتوقَّع ذلك .. كنت أتوَّقع ذلك .

وتراجعت (سلوى) ، وهى تغمغم فى ذهول :

ــ مستحيل !! مستحيل !!

وتعلَّقت أبصار الجميع بـ (س ١٨) ، عَبْرَ جدران القاعة الزجاجية ، وهو يعْبُر الشارع الكبير فى خطوات واسعة ، بالغة السرعة ، مبتعدًا عنهم ، ومتجهًا إلى حافة المدينة القديمة ، حيث شاطئ النيل ، واحتبست الصرخات فى الحُلوق ، وغمغم (رمزى) فى ذهول :

ــ إلى أين يذهب ؟

أجابه (نور) فى انفعال :

ــ إلى مخزن الطاقة ، سيحاول أن يتزوَّد بكل ما يمكنه منها .

صاحت (سلوى) :

ــ ما زالت أجهزة امتصاص الطاقة هناك .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ لا أظن أنه ....

وفجأة .. برقت عينا (نور) ببريق عجيب ، وتعلّق بذراع (رمزى) فى قوة ، وهو يهتف :

ــ عليكم القيام بهذه المحاولة .. حاولوا امتصاص طاقته مرّة أخرى ، أمّا أنا فسأقوم بمحاولة أخرى ، أعتقد أنها أكثر جدوى .

سأله (محمود) فى دهشة :

ــ أيّة محاولة يا (نور) ؟

أجابه (نور) فى انفعال :

ــ لا عليك يا (محمود) .. قوموا أنتم بمهمّتكم ، واتركوا الباقى لى .

ثم أسرع يبتعد عنهم فى خطوات واسعة كالقفز ، فتبادلوا نظرات الحَيْرة ، وسط ذلك الصمت الذى ساد المكان من فرط الرُّعب ، قبل أن يغمغم (رمزى) :

ــ هيًا يا رفاق .. سنقوم بمحاولتنا الأخيرة ، كما يطلب (نور) .

تطلّعت (سلوى) فى حَيْرَة إلى زوجها ، الذى اختفى وسط الجموع ، ثم غمغمت فى قلق :

ــ نعم .. كما يطلب (نور) !!

* * *

التقطت أجهزة (س ١٨) وجود كل هذا الحشد من الأعداء ، داخل القاعة الزجاجية ، ولكنه لم يلتفت إليهم ، ولم يبالِ بوجودهم ..

سيعود ليرديهم حتفهم حتمًا ، بعد أن يتزوَّد بطاقة هائلة ..

طاقة تكفيه لقرون طويلة ..

وتجاهل (س ١٨) هذا الحشد ، واتجه صَوْبَ نهر النيل ، الذى يفصل بين البرّ الشرقى لـ (الأقصر) ، حيث وادى الملوك ، والبرّ الغربى ، حيث مدينة (الأقصر) نفسها ..

واعترض النهر الخالد ، وهو يجرى فى مجراه الأزلى فى رهبة وجلال ..

ولم يتوقّف (س ١٨) ..

ألقى بجسده فى النيل ، وتحرَّكت ذراعاه فى قوة ، ليسبح عَبْره إلى الجانب الشرقى ، حيث صَعد ، واتجه فى خطوات سريعة صَوْب مخزن الطاقة ..

ولم يمض وقت طويل قبل أن يصل (س ١٨) إلى هدفه ..

وما أن حدَّدت أجهزته أنه يقف فوق المخزن ، الذى طمرته أطنان الرمال ، حتى بدأ الحفر فى سرعة وقوة ..

والتقطت أجهزته صوت سيارة صاروخية تقترب فى سرعة ، ولكنه لم يتوقَّف عن الحفر ..

كانت أجهزته كلها تؤكد فى إصرار أن التزوُّد بالطاقة له الأولوية .

الأولوية المطلقة ..

* * *

قالت (سلوى) فى قلق ، وهى تتطلَّع إلى (رمزى) ، الذى يقود سيارة (نور) فى سرعة ، فى طريقه إلى حيث مخزن الطاقة :

ـ هل من الحكمة أن نستخدم سيارة صاروخية فى الذهاب إلى هناك ؟

أجابها (رمزى) فى هدوء ، ودون أن يلتفت إليها :

ـ لن يضيرنا هذا بشىء .. إن هذا المقاتل الآلى يمتلك عقلًا إليكترونيًا شديد الذكاء والقدرة على التكيُّف مع الظروف المحيطة .. ولقد نجح فى خداعنا فى المرَّة الأولى ، حينما حاولنا امتصاص طاقته ، ونحن نقوم بمحاولة ثانية ، باستخدام

الأسلوب نفسه .. فإما أن ننجح هذه المرَّة ، أو نفشل فلا تعود بنا حاجة للتخفِّى .

غمغم (محمود) فى صوت مضطرب :

ـ هذا صحيح .

أوقف (رمزى) السيارة الصاروخية ، خارج دائرة آلات امتصاص الطاقة ، وقال فى هدوء :

ـ إنه يحفر محاولًا الوصول إلى مخزن الطاقة مرَّة أخرى .. هل نشعل الآلات ؟

لم تتردَّد (سلوى) ، وهى تقول :

ـ ليس أمامنا سوى ذلك .

وبضغطة زِرّ ، عادت الدائرة تتألَّق من جديد ، وعادت آلات امتصاص الطاقة تعمل فى قوة .. بل بأقصى قوتها ..

* * *

سجَّلت أجهزة (س ١٨) بدء عمل آلات امتصاص الطاقة ، إلَّا أنه لم يتوقَّف عن الحفر ..

كل ما فعله هو أن ضغط زرًّا صغيرًا ، فأحاط به غلاف خاص ، يحول بينه وبين أجهزة امتصاص الطاقة ، ثم عاد يواصل عمله فى همَّة ونشاط ..

وأخيرًا .. ظهر باب مخزن الطاقة ..

ودسَّ (س ١٨) سبَّابته فى التجويف الخاص ، وانتظر حتى خبا تألُّقهما ، وارتفع الباب كاشفًا المخزن ، ثم تقدَّم إلى الداخل ، وكشف صدره ، وانتزع منه الكبسولتين ، ودسَّهما فى التجويفين الخاصين بهما ..

وتدفَّقت طاقة هائلة فى أسلاك (س ١٨) ..

طاقة عجيبة ، لا حدود لها ، ولم يتوصَّل علم القرن الحادى والعشرين لكنهها بعد ..

طاقة تكفى (س ١٨) لقرون طويلة ..

منحته الأجهزة كل ما بقى من طاقتها ، حتى أعلنت نفاد كل الطاقة ، التى تحوَّلت إلى جسد (س ١٨) وأجهزته ، وأسلاكه ..

لقد أصبح (س ١٨) مقاتلًا لا يشقّ له غُبار ..

مقاتلًا يمكنه تحدِّى قوى العالم كلها ..

وغادر (س ١٨) مخزن الطاقة ، وأغلقه خلفه للمرَّة الأخيرة ، ثم دفع النفاثتين فى أسفل قدميه ، وارتفع بقوتهما إلى حافة الحفرة ، ووقف ينظر إلى أجهزة امتصاص الطاقة فى لامبالاة ، ثم أدار عينيه إلى سيارة (نور) الصاروخية ، وفريقه الذى يقف إلى جوارها ، ورفع بندقيته الأيونية ، واتجه إليهم فى هدوء ..

إنهم أعداء ..

ومهمته قتل كل الأعداء ..

* * *

تراجع (رمزى) ، و (محمود) ، و (سلوى) فى ذهول ، وهتفت الأخيرة فى رُعب :

ـ يا إلهى !!.. إن آلات امتصاص الطاقة لا تؤثر فيه مطلقًا هذه المرَّة .. سيقتلنا .. سيقتلنا جميعًا ..

انتزع (رمزى) بندقيته الأيونية من السيارة ، وصوَّبها إلى (س ١٨) وهو يقول :

ـ لن تذهب أرواحنا هباءً إذن .

وانطلقت أشعته الأيونية نحو (س ١٨) ، الذى قفز فجأة قفزة عالية قوية ، فتجاوز الأشعة ، وهبط على مقرُبة من أفراد الفريق ، مجتازًا كيلومترًا كاملًا فى قفزته ..

تمامًا كما حدث فى المرَّة الأولى ..

وفى هذه المرَّة كان قتلهم حتميًّا ..

لقد قرءُوا ذلك فى عينى (س ١٨) ..

قرءُوا الموت ..

* * *

١١ ــ شبح من الماضى ..

صرخة قوية شقَّت ظلام الليل فى هذه اللحظة بالذات ..

صرخة أرسلت رجفة قوية فى جسد (سلوى) ، وغارت لها الدماء من وجهى (رمزى) و (محمود) ..

صرخة استقبلتها أجهزة (س ١٨) ، فتسمَّر فى مكانه ، وجمدت حركته تمامًا ..

وأدار الجميع عيونهم إلى مصدر الصرخة ، التى ألقت كلمة عجيبة ، بلغة غير مفهومة ..

وتراجع الجميع فى ذهول ..

شهقت (سلوى) فى ذُعر ، وفغر (رمزى) فَاهُ فى ذهول ، وغمغم (محمود) :

ــ يا إلهى !!.. لقد أحاطت بنا الأشباح .. أحاطت بنا أشباح الماضى .

كان يقترب منهم ، مثيرًا عاصفة من الرمال ، رجل فى ثياب ملوك الفراعنة القدماء ، فوق مركبة فرعونية قديمة ، تحمل رمز الحيَّة (أرايوس) ، حامية ملوك المصريين القدامى ..

رجل بدا كمشهد فى أعماق الماضى ، برز لينتزع ما بقى من العقل فى رءوسهم ..

واقترب ذلك الشَّبح الفرعونى فى سرعة ، فى حين تسمَّر (س ١٨) ساكنًا ، وهو يتابعه بعينيه الشبكيتين الإليكترونيتين فى جمود ..

وسقط ضوء آلات امتصاص الطاقة المتألِّقة على وجه الشَّبح ، فاتسعت عيون (رمزى) و (محمود) و (سلوى) فى ذهول ..

لقد كان (نور) ..

(نور) فى ثياب فرعونية قديمة ، يهبط من المركبة الحربية الأثرية ، ويتقدَّم نحو (س ١٨) فى ثقة وهدوء ، مرفوع الرأس ، شامخ الأنف ، مهيب الطَّلعة .

ولم يحرِّك (س ١٨) ساكنًا ..

كانت آلاته تشعر بالارتياح ، بعد أن سجَّلت أخيرًا صورة للشعب الصديق ..

ووقف (نور) أمام (س ١٨) تمامًا ، والتقت عيناه الصارمتان بعينى (س ١٨) الباردتين الجامدتين ، ثم رفع (نور) ذراعه نحو (س ١٨) ، ونطق بعبارة طويلة صارمة ،



ولكن (س ١٨) خفض بعدها بندقيته ، ووقف ثابتًا كجندى أمام قائده ..

لم يفهم منها رفاقه حرفًا واحدًا ، ولكن (س ١٨) خفض بعدها بندقيته ، ووقف ثابتًا كجندى أمام قائده ، وهنا التفت (نور) إلى رفاقه ، وابتسم قائلًا فى هدوء :

ــ انتهى كل شىء يا رفاق .. لم يعُد هذا المقاتل يشكل خطرًا .

نقل الرفاق عيونهم فى حَيْرَة بين (نور) و (س ١٨) ، ثم هتف (رمزى) فى دهشة :

ــ ماذا أصابه ؟.. أيَّة معجزة فعلت ؟

أشار (نور) إلى (س ١٨) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ لقد توقفت آلاته عن العمل إلى الأبد .

هتفت (سلوى) فى ذهول :

ــ توقَّفت آلاته ؟!

ثم تطلَّعت إلى (س ١٨) فى شكٍّ واضح ، فضحك (نور) وهو يقول :

ــ اطمئنى يا عزيزتى .. لقد أصبح هذا الآلى مجرَّد تمثال عديم الخطر .. وسيبقى هكذا حتى يمكننا العثور على وسيلة لفحصه ، وتجنيده للعمل لحسابنا .

تطلَّع الثلاثة فى ذهول إلى (س ١٨) ، ثم تحوَّل توتُّر

(محمود) فجأة إلى ضحكة جَذلَة عالية ، قبل أن يربِّت على ظهر (نور) فى قوة ، وهو يهتف :

ــ يا لك من عبقرى كعهدنا بك دائمًا يا (نور) !! لقد فهمت الآن ماذا فعلت ؟

غمغم (رمزى) فى حَيْرة :

ــ هل لى أن أفهم أيضًا ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

ــ لقد كان الحل بين أيدينا منذ اللحظة الأولى يا (رمزى) ، ولكننى لم أنتبه إليه إلَّا عندما كنا فى الحفل .. لقد جاء هذا المقاتل ورفاقه إلى هنا ، للعمل تحت إمرة المصريين القدماء ، ضد الأعداء .. أى أعداء .. ولقد كان من الطبيعى أن يبرمج لإطاعة هؤلاء الذين صنعوه ، وكذلك الذين يعمل تحت إمرتهم .. ولمَّا كان قد توقَّف عن العمل قبل انتهاء حرب (الهكسوس) ، فلقد ظلَّ يواصل القتال بعد عودته إلى العمل ، محاربًا الأعداء .. ولقد كان الأعداء طبقًا لبرنامجه ، الذى لم يلغ بعد ، كل من هم غير المصريين ، أو أهل (أتلانتس) .. ولقد كان ينبغى أن ندرك ذلك منذ البداية ، فكل ما كان يحتاج إليه (س ١٨) هو أمر بوقف القتال ، وينتهى كل شىء .

هتفت (سلوى) :

ــ وهل فعلت ذلك ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى هدوء :

ــ نعم .. لقد تذكَّرت قول الدكتور (منير) (رحمه الله) : إنه من سوء حظِّنا أنه يعتبرنا أعداء له .. وتنبَّهت فجأة إلى أنه لو كان يرانا أصدقاء ، ما حاول مهاجمتنا ، أو مقاتلتنا ..

اتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

ــ وعندما عاد إلى الحياة فى المرَّة الثانية ، وحطَّم مركز البحوث ، علمت على الفور كيف يمكننى مواجهته .. ولقد تركتكم تحاولون استخدام وسيلة امتصاص الطاقة مرَّة ثانية ، فى حين أسرعت أنا إلى متحف الآثار ، فاستعرت الزِّىّ ، وتلك العربة الحربية القديمة ، وعثرت على عالم آثار ، ترجم لى الأوامر التى أردت أن ألقيها على ذلك الآلى إلى اللغة الهيروغليفية ، وحفظتها عن ظهر قلب ، ثم أسرعت إلى هنا ..

غمغمت (سلوى) فى انبهار :

ــ يا إلهى !!

ابتسم (نور) ، وعاد يستطرد :

ــ وحينما اقتربت من هنا رأيته يهم بقتلكم ، فصحت به أن

يتوقَّف ، باللغة الهيروغليفية بالطبع ، تقدَّمت منه ، وأمرته بالتوقُّف .

سأله (محمود) فى شغف :

ــ ماذا قلت له بالضبط ؟

قال (نور) فى هدوء :

ــ لقد ألغيت المهمَّة .. الجميع أصدقاء .. لم يعُد هناك أعداء .. ألغيت المهمَّة إلى الأبد .

ثم ابتسم مستطردًا :

ــ هكذا لم يعُد لوجوده فائدة ، فأوقف آلاته كلها عن العمل ، وسيفعل ذلك إلى الأبد ، حتى يتلقَّى أمرًا بمهمة جديدة ، وهذا مالن يحدث بالطبع .

تنهَّد أفراد الفريق فى ارتياح ، وغمغم (رمزى) :

ــ إذن فقد انتهت المهمة بالفعل هذه المرَّة .

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال فى هدوء حازم :

ــ نعم يا (رمزى) .. لقد انتهت مهمَّة المقاتل الأخير ..

* * *

١٢ ــ الختام ..

« لقد أخطأت يا (نور) .. أخطأت خطأً فادحًا » ..

هتف الدكتور (عبد الله) بهذه العبارة فى حَنَق وحدَّة ، مما أثار الدهشة فى نفس (نور) ، فسأله فى حَيْرة :

ــ كيف يا دكتور (عبد الله) ؟

لوَّح الدكتور (عبد الله) بذراعه ، وهو يقول فى سخط :

ــ لقد كان من الخطإ أن تطلب منه إيقاف آلاته ، كان ينبغى أن تجعله يطيعك أنت على الأقل .

رفع (نور) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ ولِمَ ؟

زفر الدكتور (عبد الله) فى ضيق ، وهو يقول :

ــ لأن الأمور كلها كانت ستتبدَّل حينئذ .. إننا نبذل محاولات مستميتة للحصول على عيِّنة من المعدن ، الذى صنع منه ، دون جدوى .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— وفيم كان سيفيدكم وجوده فى حالة عمل ؟

صاح الدكتور (عبد الله) فى حَنَق :

— كان سيرشدنا إلى طريقة صنعه على الأقل .

ضحك (نور) ، وهو يقول :

— وهل تظن أن صانعيه لم يحتاطوا لذلك ، فبرمجوه بحيث لا يدلى بذلك أبدًا ؟.. ثم من أدراك أنه لم يكن لينفجر مثلًا ، عند أيّة محاولة لفحصه ؟

عقد الدكتور (عبد الله) حاجبيه ، وهو يغمغم فى سخط :

— كان الأمر يستحق المحاولة .

قال (نور) فى صرامة :

— أية محاولة ؟!.. هل تعلم كم كان سيبلغ ثمن المحاولة ، من أرواح ومنشآت ، لو باءت المحاولة بالفشل ؟

عاد الدكتور (عبد الله) يلوِّح بذراعه ، قائلًا :

— وهل تعلم كم كان سيبلغ كمّ الفائدة ، إذا ما نجحنا فى تجنيد هذا الآلى لحسابنا ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وهو يقول فى هدوء :

— لا أظنها تساوى حياة رجل واحد .

تجاهل الدكتور (عبد الله) عبارته ، واستطرد وكأنه لم يستمع إليها :

— تصوَّر فقط لو أننا أمرناه بالعودة إلى وطن صانعيه !!..

كان سيبذل المستحيل للعودة إلى (أتلانتس) ، وكان سيقودنا إلى حيث غرقت بالتأكيد .

غمغم (نور) فى هدوء :

— وبِمَ كان سيفيدنا ذلك ؟

رفع الدكتور (عبد الله) حاجبيه فى دهشة ، وهتف :

— يا إلهى !!.. ألا يمكنك أن تتخيَّل ما كان يمكن أن نجده هناك ؟.. لو أننا عثرنا فقط على الآلات التى صنعت هذا الشىء ، لكان ذلك يكفى .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— وهل كنت تظن أنها ستبقى سليمة بعد عشرات القرون فى أعماق المحيط ؟

صاح فى حَنَق :

— من يدرى ؟.. لقد بقى هذا الآلى سليمًا ، وكذلك مخزن الطاقة ، الذى ما زلنا نعجز عن فتحه حتى هذه اللحظة .

سأله (نور) فى اهتمام :

ــ ألا يمكن نسف بوَّابته على الأقل ؟

مطَّ الدكتور (عبد الله) شفتيه ، وهو يقول فى أسف :

ــ مستحيل ، فى الوقت الحالى على الأقل .. فهو مصنوع من المعدن نفسه .

عاد (نور) يسأله :

ــ ألم يمكن التوصُّل إلى نوع هذا المعدن باستخدام التحليل الطيفى (*) ؟

هزَّ الدكتور (عبد الله) رأسه نفيًا ، وعاد يقول فى أسف :

ــ كلَّا .. إنه لا يعكس أيَّة خطوط سوداء على مقياس الطَّيف .

رفع (نور) عينيه فى دهشة ، وهو يهتف :

ــ يا إلهى !!

(*) كل معدن فى العالم يعطى خطوطًا خاصة ، فى مناطق محدودة ، حينما يتم تحليل الضوء المنعكس عنه بمقياس الطيف (سبكتروسكوب) .. ولا يوجد معدن واحد معروف يخالف هذه النظرية ، حتى السبائك الشديدة التعقيد ، أو المعادن التى يتم العثور عليها فى النيازك والكواكب الأخرى .

عاد الدكتور (عبد الله) يهتف فى حَنَق :

ــ لو أنك لم تُوقف آلاته !!

قاطعه (نور) فى حزم :

ــ كان هذا هو الأسلوب الوحيد يا دكتور (عبد الله) .

ثم نهض واقفًا ، وهو يستطرد :

ــ يكفينا أن تأكدنا من وجود قارة (أتلانتس) ، التى حار العلماء لعشرات السنين فى تأكيد أو نفى وجودها .. ويكفينا أن علمنا كم كانت تبلغ حضارتها المذهلة .

مطَّ الدكتور (عبد الله) شفتيه ، وهو يغمغم :

ــ مازلنا نتساءل عمَّا إذا كانوا من أهل الأرض ، أم غزاة من الفضاء الخارجى .

ابتسم (نور) وهو يقول :

ــ أيًا ماكانوا يا دكتور (عبد الله) ، فقد انتهوا ، وبادت حضارتهم .

هتف الدكتور (عبد الله) :

ــ كان يمكننا أن نعلم على الأقل كيف بادت ؟

تنهَّد (نور) ، وتطلَّع إلى السماء الزاخرة بالنجوم ، وهو يغمغم فى عمق :

ـــ لم يعُد ذلك يهم يا دكتور (عبد الله) .. إن مهمتنا هى التطلُّع للمستقبل وحده ، ولنترك الماضى للزمن والتاريخ .. المهم الآن هو أننا قد أنقذنا دولتنا من ذلك الخطر .

وصمت لحظة ، قبـــل أن يستطـــرد فى صوت يموج بالارتياح :

ـــ خطر المقاتل الأتلانتى الأخير .

* * *

تمت بحمد الله

رقم الإيداع ٣٢١٥